بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا.

قضايا المجمهرات السّبع في جمهرة أشعار العرب في ضوء الشعر الجاهليّ

اروى غازي توفيق المومني

اشراف
الأستاذ الدكتور هاشم ياغي

قدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية.

نيسان / ١٩٩٥م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٤/٤/ ١٩٩٥ وأجيزت من قبل اعضاء لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة :

التوقيع

الاستـــــاذ الدكـــتور هاشم ياغي "مشرفا " .....

الدكـــــتور جاسر ابو صفية "عضوا " .....

الدكـــــتور محمد علي ابو حمدة "عضوا" .....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــداء

اليكما ... يا من كنت ثمرة من ثماركما اليانعة ،
وقطرة من ندى أياديكم الطاهرة الطيبة...

والدي الكريمين.

وإليكَ ...وقد نهلت من معين بحر عطائك العذب.

زوجي الفاضل .

واليكم اخوتي جميعا...
أرفع هذا الكتاب

أروى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكـــر وتقـديـــر

الحمد لله رب العالمين ، الذي مكنني من اتمام بحثي هذا، والذي آمل أن يكون داعما ومكملا لدراسات سبقت ودراسات ستأتي.

ويجدر بي وأنا اقف في نهاية المطاف ، أن اتقدم بجزيل الشكر ، وعظيم الامتنان والتقدير ، الى أستاذي الدكتور هاشم ياغي ، الذي ما توانى عن ارشادي ومتابعتي واعدادي للوصول الى هذه المرحلة ، فله مني عظيم الامتنان.

كما اتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور جاسر ابو صفية، على ما قدمه لي من مساعده ومعونة وملاحظات ، أنارت أمامي الطريق ، وسهلت علي القيام بهذا العمل... وأتقدم أيضا بشكري الى حضرة الدكتور محمد علي أبو حمدة الذي قدم لي توجيهات أفادتني في هذا البحث.

وهذا شكر آخر لأساتذتي في كليتي الحبيبة ، وفي قسم اللغة العربية خاصة ، وأهدي شكرا عميقاً الى صديقاتي جميعا ، والى كل من ساهم في اخراج هذا البحث الى حيز الوجود.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويـــــات

الموضوع	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الاهـــداء	ج
شكر وتقدير	د
المحتويات	هـ
ملخص الرسالة باللغة العربية	ز
المقدمـــــة	١
الفصل الأول	
أ- جمهرة أشعار العرب لمحة عامة	٤
ب- القرشي والمجمهرات	٥
جـ- سبب تسمية القصائد بالمجمهرات	٧
د- سمات فنية للمجمهرات	١٠
الفصل الثاني	
أصحاب المجمهرات	١٤
الفصل الثالث : دراسة للمجمهرات السبع	
- المجمهرة الاولى : مجمهرة عبيد بن الأبرص	٢٨
- المجمهرة الثانية : مجمهرة عنترة	٣٦
- المجمهرة الثالثة : مجمهرة عدي بن زيد	٤٧
- المجمهرة الرابعة : مجمهرة بشر بن ابي حازم	٥٢
- المجمهرة الخامسة : مجمهرة أمية بن أبي الصلت	٥٨
- المجمهرة السادسة : مجمهرة خداش بن زهير	٦٣
- المجمهرة السابعة : مجمهرة النمر بن تولب	٦٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

قضايا المجمهرات السبع في جمهرة أشعار العرب
في ضوء الشعر الجاهلي

أروى غازي توفيق المومني

اشراف

الأستاذ الدكتور هاشم ياغي

لقد اختصت هذه الرسالة بمجموعة من القصائد التي اختارها القرشي ، من كتابه جمهرة أشعار العرب ، وهدفت الى كشف النقاب عن أصحاب قصائد هذه المجموعة والتعريف بأحوالهم ، وتجلي بعض الحقائق الخاصة بالمجميرات.

كان الفصل الأول في تعريف القارىء بالكتاب وهو جمهرة أشعار العرب ، ولم أطنب في الحديث في هذا الأمر اذ أنه يبتعد عن موضوع بحثي ، كما تضمن الفصل الأول كيفية اختيار القرشي للمجمهرات وسبب تسمية القصائد بالمجمهرات بالاستعانة بمعاجم اللغة ، ثم كان للناحية الفنية نصيب فعرضت سمات فنية للمجمهرات دونت فيها آراء شيوخ الأدب في المجمهرات وأصحابها .

أما الفصل الثاني فقد كان في التعريف بأصحاب المجمهرات وهم عبيد بن الأبرص ، وعنترة بن عمرو ، وعدي بن زيد ، وبشر بن أبي خازم ، وأمية بن أبي الصلت ، وخداش بن زهير وأخيرا النمر بن تولب .

أما عماد الرسالة فهو الفصل الثالث ، وقد فصلت فيه كثيرا حيث درست المجمهرات السبع دراسة داخلية مرتبطة بالظروف المحيطة وبنيت في حجم القصائد ونسقها في شعر شعرائها.

وانتهى الفصل بمجموعة من النتائج خرجت بها بعد دراسة القصائد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمـــة

أتوقف كثيرا أمام الشعر الجاهلي متأملة ، جزءا كبيرا من الحياة العربية هذا الشعر الذي يحتوي ايقاعات الحرب والحب والصمود الصلب في قلب الصحراء ، وما زلت أخط بقلمي بضع أبيات تشغلني في البحث بتفصيلاتها فأنساب معها لأجدني أمام نهر يروي ويظمأ ، وأجدني أغرف منه بضع تفسيرات تضعني في طريق طويل أسيره مع الكثيرين.

ومن هنا فقد جاءت رسالتي في ثلاثة فصول وخاتمة ، الفصل الأول جاء مقدمة عامة حول كتاب جمهرة أشعار العرب ، ووصف دقيق ووجيز يبين موقعه بين الكتب الكثيرة التي تناثرت هنا وهناك تجمع من أشعار الجاهلية على غير وتيرة صادقة أو منظمة ثم كيفية اختيار القرشي للمجمهرات ، ثم تعرضت الى سبب تسمية القصائد بالمجمهرات لتكون ناطقة عن نفسها وعن غيرها من سمات القصائد الجاهلية.

أما الفصل الثاني فأردته للتعريف بشعراء المجمهرات الذين وضعوا لبنات هامة في وجود الشعر الجاهلي وتخطوا بعبقريتهم الفنية الشعرية حدود كل الأزمنة ، كما تعرضت لما ورد عن هؤلاء النخبة من شعراء المجمهرات من أخبار في طوايا المصادر القديمة وعيون أمات الكتب من حيث أسماؤهم وكناهم وألقابهم ومصادر ثقافتهم وأشعارهم وكل ما كان له أثر في بناء هذه المجمهرات على النحو المتين .

أما الفصل الثالث كان في دراسة القصائد دراسة متعمقة وعبورها فنيا ومحاولة استقصاء الحقائق الواردة والحوادث المسجلة والمتعلقة بقضية الشاعر وما يقاسيه في ظل الظروف الجاهلية ، هذه الأحوال التي جعلت منه كائنا يواجه
الطبيعة بصمود وتحد ، بل جعلت فيه قوة خارقة لا يمكن تصديقها أو تصورها ، هذه الأحوال التي فجرت فيهم هذه القريحة التي ما زلنا نبحث فيها ونبحث لنستنبط منها أسرار القوة الخفية والمجهولة وسر الكفاح المر الذي يتخطى كل زمان ومكان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الخاتمة فقد لخصت ما جاء في البحث من نتائج .

ولأن هذه الرسالة حاولت أن تعالج جزئية جديدة مما له علاقة ببعض ما قدمه بعض الباحثين السابقين . فهي – بإذن الله – حلقة من سلسلة طويلة سيشتغل بها البعض من اللاحقين أيضا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

أ – جمهرة أشعار العرب،لمحة عامة.

ب– القرشي والمجمهرات.

ج– سبب تسمية القصائد بالمجمهرات.

د– سمات فنية للمجمهرات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جمهرة أشعار العرب ، لمحة عامة

يضم هذا الكتاب تسعا وأربعين قصيدة ، لبعض من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين ، وقد وزعت هذه القصائد وفق نظام سباعي معين وهي السموط ، والمجميرات والمذهبات ، والمراثي ، والمنتقيات ، والمشوبات ، والملحمات .

وقد كثرت الدراسات حول الجمهرة ومؤلفها وزمن تأليفها ، فعرض الدكتور محمد علي الهاشمي عرضا وافيا آراء السابقين واللاحقين في هذا الكتاب وخلص الى أن مؤلف الكتاب هو أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، وأن هذا الكتاب قد ألف في أوائل القرن الرابع الهجري .

وقد أورد في كتاب الجمهرة مقدمة نقدية جمعت :-

أ- ما وافق ألفاظ العرب .

ب- وأول من قال الشعر .

جـ- وما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

د- وما حفظ عن الجن من الشعر .

هـ- وأخبار أصحاب السموط .(١)

وقد ضمت الجمهرة في جنباتها تسع قصائد مشهورة لم توجد في مجموعة سواها ، وهي رائية خداش بن زهير ، ولامية المسيب بن علس ، ودالية عبد الله بن رواحة ، وفائية مالك بن عجلان ولامية الراعي ، وبائية الكميت.(٢)

---

(١) جمهرة أشعار العرب ، المقدمة ، ١:٣٥

(٢) الجمهرة ١:٢١٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرشـــي والمجمهـــرات

ولقد جاءت الجمهرة في سباعيّة منظمة ، على نسق بين ، ولم تخرج عن هذا النمط أبـدا ، ممـا زاد الكتاب تنظيما ودقة .

وقد يكون من الصعب معرفة سبب هذا التنظيم ، لكن الأرجح أن القرشي عندما وجـد نفسـه قـد عرض للسموط السبع أولا ، اتجه الى المضي في هذا الطريق ، خاصة وأن أستاذه المفضل بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمـن بـن عمـر بـن الخطـاب (١) قـال عـن المجموعـة التـي لحقـت بالسـموط وهـي المجمهرات :

" وان بعدهن لسبعا ، ماهن بدونهن ...."(٢)

فأورد هذه السبع أيضا وسار على هذا المنهج ، اما عـن القـدر المشـترك بيـن هـذه المجمهـرات وسبب اختيار القرشي لهذه القصائد خاصة ، فهذا أمر لا يخفى على الدارس ، فالمجمهرات كلها اتصال فمن جوانب هذا الاتصال :

أولا : ترجمة المجمهرات للحياة القبلية الجاهلية بكـل معانيهـا ، فـلا نجـد قصيـدة مـن المجمهـرات الا وتحدثت ولو من بعيد عن نزاع قبلي بين قبائل العرب ، أو عن قلق ، أو وهم ، أو فروسـية وكبـر سـن .. وغيره الكثير.(٣)

كما أن كل قصيدة قدمت لنا شريحة مـن المجتمـع الجـاهلي ، بـل نمـوذج حيـاة ، وعرضـت لنـا قضايا من أهم ما تعانيه فئات من المجتمـع الجـاهلي وهـي ظواهـر عامـة كشـفت النقـاب عنهـا فـاهتمت بمسألة الرق في العصر الجاهلي ، والقبلية المفرطة التي تعني الانقياد ، والصراع بين الواجب والانتماء ، وانعدام الأمن والاستقرار ... وغيره.

---

(١) المفضل هذا هو المفضل بن عبد الله بن محمد ، بن عبد الله بن المجبر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ، وقد ذكر الدكتور محمد علي الهاشمي أنه لم يعثر له على ترجمه قط.

(٢) الجمهرة ١:٢١٩.

(٣) مثلا تحدثت قصيدة عنترة عن مسألة الرق ، وتحدثت قصيدة عبيد عن القلق الذي يعانيه الانسان الجاهلي وتحدث النمر عن كبر السن وكـذا عالجت كل محمهرة قضية معينة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : ان أصحاب المجمهرات جاهليون أو كالجاهليين من المخضرمين فبالرغم من أن النمر بن تولب صحابي قد أسلم، الا ان الناظر في قصيدته يعرف أنها صيغت قبل اسلامه.

ثالثا: ان كل شخصية من أصحاب المجمهرات عني بقضية خاصة به هو، وإن كانت تعم الكثيرين لكن الشاعر لم يطرقها ويرى تأثيرها الا على شخصه وحده، فعبيد والنمر وعدي همهم كبر السن وما ينطوي عليه، وبشر همه في قبيلته، وعنترة مهتم بحريته وخداش بأخلاقه... وهكذا.

لقد كانت المجمهرات بحق ذات قيمة تاريخية وأدبية هامة متعلقة بالعصر الجاهلي وهذا ما يؤكد تواصل الشعر الجاهلي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبب تسمية القصائد بالمجمهرات

جمعت جمهرة أشعار العرب في فترة تتراوح ما بين أواسط القرن الثالث الهجري، وأوائل القرن الرابع الهجري[١] ، وهي مجموعة سباعية تشتمل على سبعة أقسام أولها السموط، فالمجمهرات، فالمنتقيات، فالمذهبات فالمراثي فالمشوبات وأخيرا الملحمات.

وما يهمني في هذه السباعية تلك المجموعة التي قال عنها مؤلف الكتاب، نقلا عن أستاذه المفضل بن عبدالله بن محمد بن المجبر بن عبدالرحمن بن عمر بن الخطاب:

"وإن بعدهن لسبعا – يقصد المجمهرات التي جاءت بعد السموط – ما هن بدونهن، ولو كنت ملحقا بهن سبعا لألحقتهن، ولقد تلا أصحابهن أصحاب الأول فما قصروا، وهن المجمهرات".

فما هي المجمهرات؟

ولماذا سميت بهذا الاسم؟

وماذا تحوي في داخلها من قضايا؟

ومن هم ناظموها؟

يلفت النظر في أبحاث من تتبعوا جمهرة أشعار العرب أن المقصود من المجمهرات غير واضح، لذا نحاول الوقوف عند هذا الأمر، ومن هنا أعود الى معاجم اللغة للاقتراب الى ما يمهد أمامي السبيل في فهم المجمهرات.

في معجم الصحاح ذكر الجوهري في مادة جمهر :قال الأصمعي :الجمهور :الرملة المشرفة على ما حولها وهي المجتمعة، وفي حديث موسى بن طلحة أنه شهد دفن رجل فقال: جمهروا قبره أي اجمعوا عليه التراب، والجمهور من الناس جلهم، وجمهرت عليه الخبر اذا أخبرته بطرف وكتمت بطرف"[٢] .

---

(١) ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، دار المعارف -مصر ، ١٩٦٢ ص٥٨٥

(٢) الجوهري، معجم الصحاح فى اللغة، العلوم، المجلد الأول، دار الحضارة العربية، بيروت، ١٩٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الزمخشري في أساس البلاغة فقال : "جمهر الأشياء ... جمعها ، قال ذو الرمة

أبي عز قومي أن تخاف ظعائني

صباحا وأضعاف العديد المجمهر (١)

وفي معجم مقاييس اللغة ذكر ابن فارس في مادة جمر :-

"جمر النار معروف ، والجمار حماد النخل ، ويقال جمر فلان جيشه إذا حبسهم في الغزو ولم يقفلهم الى بلادهم"

ويقال جمرت المرأة شعرها ، اذا جمعته وعقدته في قفائها وهذا جمير القوم أي مجتمعهم. (٢)

أما صاحب التهذيب فقال : الجمهور : الرمل الكثير المتراكم الواسع . وقال الأصمعي هي الرملة المشرفة على ما حولها ، وجمهر التراب اذا جمع بعضه فوق بعض ومنه قوله جمهرت القوم اذا جمعتهم . وجماهير القوم اشرافهم.(٣) وفي لسان العرب ..." الجمهور - الرمل الكثير المتراكم الواسع وقال الأصمعي : هي الرملة المشرفة على ما حولها المجتمعة(٤).

ومن هنا نرى أن المجمهرات لغة دلت على(٥) :-

أولا : الرملة المشرفة على ما حولها من الناس

وهذا يقتضي بالضرورة ارتفاع هذه الرملة عن مستوى الأرض ، وهذا ما يهمنا اذ أن المجمهرات كهذه الرملة فهي ذات منزلة مرتفعة بين قصائد الشعر الجاهلي ، وإلا لما جعلها القرشي في التصنيف بعد السموط مباشرة ، فهي ذات قيمة تاريخية وأدبية عالية ، اذ حوت في جنباتها أهم الشعراء أو نخبة من الذين استفاض الباحثون في التنقيب عن خفاياهم ومزاياهم .

---

(١) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، الطبعة الثالثة ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر. مادة جمهر

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١ ، مادة جمر

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون .الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤، مادة جمهر .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الرابع ، دار صادر ، بيروت ، مادة جمهر.

(٥) لقد بحثت في معاجم أخرى ، فوجدتها تقاربت كثيرا لذا اقتصرت ذكر بعضا منها هنا أنظر مثلا: أقرب الموارد في فصح العربية والشواردمادة جمهر، المعجم الوسيط ، مادة جمهر، القاموس المحيط مادة جمهر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : "ومن الناس جليم ، معظم كل شيء"

وفي هذا ما يشير الى أهمية المجمهرات اذ أنها معظم كل شيء ، أي أنها حوت موضوعات شتى فمن فروسية ، الى حكمة ، فعبودية الى فخر وغيرها ، فهي سباعية منتظمة ، في كل قصيدة قضية مخالفة ، تعطي صورة واضحة عن الشعر الجاهلي .

ثالثا : "ناقة مجمهرة ، مداخلة الخلق"

لقد امتاز هذا النوع من النوق بعلو الشأن ، وتسابق الناس اليه لجودتها وفي هذا أيضا اشارة الى ما تميزت به المجمهرات من علو شأن ورفعة مقام ، والخلق هنا تعني هنا تركيب الجسم أي تركيب القصيدة المتميزة بالقوة وحسن الصياغة ، ولا بد أن الاتقان في الخلق والضاعة دلالة على القيمة الفنية .

رابعا : "جمرت المرأة شعرها ، أي جمعته وعقدته"

وفي هذا اشارة الى أن القرشي قد جمع هذه القصائد ، ومن هنا فقد كانت المجمهرات بمعنى القصائد المجموعة وفق نظام معين في ذهنه.

ومن هذا نخلص ان تسمية القرشي للمجمهرات لم يأت عبثا بل عنى ما تحويه هذه الكلمة من معان وهو صاحب الفكر والأدب ، اذاً فالمجمهرات هي سباعية منتظمة مداخلة الخلق ، ترتفع مقاما وتعلو شأنا عن غيرها من القطع الشعرية ، بل تمتاز بتناولها معظم الآغراض في قوالب فنية وضمها شخصيات من أعظم الشخصيات الشعرية الجاهلية المخضرمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سمات فنية للمجمهرات

ان الدارس للجمهرة وتنظيمها، يرى أنه لا بد وأن يكون القرشي قد اتبع نظاما معينا في اختياراته ، ووجد جوامع مشتركه بين كل مجموعه من المجموعات السبع.

لقد توافرت في المجمهرات سمات فنية لافته، مما جعل القرشي يقول فيها:

"وان بعدهن– أي السموط سبعا ما هن بدونهن، ولو كنت ملحقا بهن سبعا لألحقتهن, المجمهرات: لعبيد بن الأبرص، وعنترة بن عمرو وعدي بن زيد وبشر بن أبي خازم وأمية بن أبي الصلت الثقفي وخداش بن زهير، والنمر بن تولب(١)

ولكي نتوصل الى معرفة مكانة المجمهرات في ذهن القرشي، يكفينا مقارنته اياها بالسموط التي جاءت لديه في المرتبه الأولى، ومع هذا فالمجمهرات ليست دونها بل هي موازنة لها في البنيان المتماسك وحسن الصناعة.

امتازت المجمهرات بقيمة فنيه وحسن صناعه اشتقت من اسمها لأن المجمهرهو محكم الخلق والصناعه(٢) ، وربما كانت هذه السمه الفنية جامعا آخر للمجمهرات.

وحتى ندرك قيمة المجمهرات الفنية ، فلا بد لنا من عرض آراء لبعض أصحاب مصادرنا القديمة ، وان كانت هذه المصادر قد أغفلت أحيانا هؤلاء الشعراء لسبب أو لآخر .

فمجمهرة عبيد هي أجود شعره ، كما ذكر ابن قتيبه(٣) وأدخلها التبريزي في القصائد العشر، وصدّر بها أبو زيد القرشي المجمهرات، وقد ذكر كارل بروكلمان أن شعر عبيد كان أصدق الشعر الجاهلي الحافل بسورة الفخر الجريء، مع جد في تناول الحياة ، واشراق في الوصف والعتاب(٤)

أما مجمهرة عنترة فلها من الشهرة الحظ الوفير فقد أسماها العرب المذهبه، وذكرت المصادر انها أول ما نظم عنتره من الشعر ، وقد أوضحت المعلقة أزمة عنترة وهي شعور حاد. ومعذب بالنقص (٥) وطالما لهث فيها الشاعر باحثا عن التوازن وقد كانت خليطا من الفخر والحماسة وذكر الحروب والافتخار والغزل مما أكسبها جمالا وخصوصية ليست كغيرها من القصائد .

---

(١) القرشي ، جمهرة أشعار العرب ، ص١٠٥ .

(٢) أنظر الدكتور عبد العزيز نبوي،دراسات في الأدب الجاهلي، ط٢، سيسكو، مدينة نصر،١٩٨٨ ص٨١

(٣) ابن قتيبه، طبقات الشعراء، مطبعة بريل ، ليدن المحدودة ، ١٩٠٣م، ص١٤٥

(٤) كارل بروكلمان،تاريخ الادب العربي، نقله الى العربية عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ١ : ١١٠

(٥) ايمن الاحمد ، الرق وأثره في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، عمان ، ١٩٩٣ ، ص١٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومجمهرة بشر تعكس المقولة المتكررة عن بشر وهي انه شاعر أسد بلا منازع ، وقد كانت مجمهرته أولى قصائده التي كشفت عن واقع قبلي معين ، وأحلاف عشائرية أشار اليها بشرضمن قصيدته لدرجة أن بعض الدارسين قسموا حياة بشر الشعرية الى مرحلتين أولاهما تنتهي عند المجمهرة التي ارتبطت بيومي النسار والجفار وثانيهماتبدأ من هذه المجمهرة ومن هنا جاءت خصوصية المجمهرة ، هذا بالاضافة الى أن هذه المجمهرة تميزت بعناصر عدة فقد احتوت الهجاء والتهديد والفخر ثم الاهتمام بالنفس ، فالأثر الفني وان قلّ في مجمهرة الاّ انه خفف من حدة العلاقات والوقائع السياسية كثيرا .

وامتازت مجمهرة عدي عن غيرها من شعره فهي أجود شعره واحدى قصائده الأربع الغرر الروائع المبرزات التي ذكرها له ابن سلام وابن قتيبة (١) وقد امتازت بكثرة المعاني وتنوعها، وكثرت فيها الصور العقلية والحكم المؤثرة.

٤٤٦٨٦٠

وقد أغفلت المصادر الحديث عن مجمهرة أمية، وربما كان هذا للطبيعة الشعرية لموضوعات أمية حيث تتعلق موضوعاته بالحياة والموت والخلق والملائكة وغيرها من الموضوعات وخاصة ان المصادر ذكرت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن انشاد قصائد أمية ، ولكني وجدت رأيا للعلامة الشنتمري (٢) حيث ذكر مجمهرة أمية وقال انها قصيدة نظمها أمية في الفخر وهي مميزة في شاعريتها وموضوعها ووزنها وقافيتها وخيالها ومعانيها وأساليبها .

ولا بد أن مجمهرة النمر لا تقل مرتبة عن اخواتها في هذه المجموعة قد جاءت متماسكة البنيان ، تضم صورا جاهلية بدوية مما تهيأ له من عناصر البيئة كالمكان والزمان والفرس والناقة والانسان وغيرها...

وأخيرا فقد كانت مجمهرة خداش جديرة بالدراسة رغم انها لم ترد الاّ في عدد ضئيل من المصادر وعلى شكل أبيات متفرقة ، فقد جاءت بقيمة انسانية بالاضافة الى القيمة الفنية والقيمة الجغرافية في امكانية تعرف الأماكن التي ظهرت بصورة كبيرة فيها.

وهكذا فقد حاول كل " من هؤلاء الشعراء أن يجسد لنا قضيته بطريقة فنية واقعية في ذات الوقت، ويكفي الدارس اقتناعا " بقيمة هذه المجمهرات ما ذكر في أمهات كتبنا القديمة في وصفها، فقد أعطت سببا" آخر للقرشي في وضع هذه السباعية في مجموعة واحد.

---

(١) انظر في ترجمة عدي طبقات فحول الشعراء ١١٥ ، الشعر والشعراء ١:١١١

(٢) العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري , أشعار الشعراء الستة الجاهلين ١:٢١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما القصائد السبع فهي :-(١)

أولا : مجمهرة عبيد بن الأبرص ومطلعها:

أان تبدلت من أهلها وحوشا

وغيرت حالها الخطوب(١)

ثانيا : مجمهرة عنترة بن شداد ومطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم ؟

أم هل عرفت الدار بعد توهم(٢) ؟

ثالثا : مجمهرة عدي بن زيد ومطلعها:

أتعرف رسم الدار من أم معبد ؟

نعم فرماك الشوق بعد التجلد(٣)

رابعا : مجمهرة بشر بن أبي خازم الأسدي ومطلعها:

لمن الديار غشيها بالأنعم

تبدو معالمها كلون الأرقم(٤)

خامسا : مجمهرة أمية بن أبي الصلت ومطلعها:

عرفت الديار قد أقوت سنينا

لزينب اذ تحل بها قطينا(٥)

---

(١) ينبغي هنا اختلاف المطالع حسب الطبعات. فمثلا ذكرت بعض الطبعات ان مطلع قصيدة عبيد

عيناك دمعها سروب كأن شأنيها شعوب

ولعل هذا هو الأقرب الى الصواب ولكني اعتمدت هنا تحقيق الدكتور الهاشمي.

(٢) جمهرة أشعار العرب ١:٤٥٩

(٣) المصدر السابق نفسه ١:٤٧١

(٤) المصدر السابق نفسه ١:٤٩٢

(٥) المصدر السابق نفسه ١:٥٠٧

(٦) الصدر السابق نفسه ١:٥١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادسا: مجمهرة خداش بن زهير ومطلعها:

أَمِنْ رَسْمِ أَطْلالٍ بتُوضِحَ كالسَّطْرِ

فما شِـنَ مِنْ شَـعْرٍ، فَرابِيَةِ الجَفْرِ(١)

سابعا: مجمهرة النمر بن تولب ومطلعها:

تَأَبَّدَ من أَطلالِ عمرةَ مأسَـــلُ

وقد أقفرت منها شـــراءٌ فيذبـــلُ(٢)

(١) المصدر السابق نفسه ١:٥٢٣.

(٢) المصدر السابق نفسه ١:٥٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القصيدة الأولى من المجمهرات، كما جاء ترتيبها في جمهرة أشعار العرب، هي مجمهرة عبيد بن الأبرص التي مطلعها:

أإن تبدلت من أهلها وحوشا

وغيرت حالها الخطوب.

وعبيدالله بن الأبرص هذا[١] من جشم بن عامر بن مالك بن الحارث بن معد بن ثعلبة بن دودان بن عامر بن هر بن مالك من بني أسد، وقد اتفقت أغلب المصادر القديمة على تسميته ولم تختلف في ذلك.

وقد جعله ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء في مقدمة الطبعة الرابعة وقرن به طرفه وعلقمة بن عبدة، وتضاربت الروايات في عمره، ولكن الذي يمكن استنتاجه أنه عمر طويلا وسنين عددا حيث قال في ذلك:

ولتأتين بعدي قرون جمّةٌ

ترعى مخارم أيكه لدودا

فالشمس طالعة وليل كاسفٌ

والنجم يجري انحساً وسعودا

حتى يقال لمن تصرّف دهره

يا ذا الزمان، هل رأيت عبيدا

مئتي زمانٍ كاملٍ ونصيبة

عشرين عشتُ معمرا محمودا

أما عن قصة مقتله، فقد دارت الروايات على ان قتله كان على يد المنذر بن ماء السماء، فقد ذكر ان المنذر كان قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلده فاغضباه في بعض المنطق فأمر أن يحفر لكل واحد حفرة ثم يوضع في تابوت ويدفن فيها.

---

(١) ترجمته في طبقات فحول الشعراء ١:٣٨١، طبقات الشعراء ١٢٣ ، معجم الشعراء ١:١٣٧،جمهرة انساب العرب ٢:١٩٣ سمط اللآلئ١:٤٢٩ ،خزانة الادب ٢:٢١٥ ، تاريخ الادب العربي لبلاشير٢٣،شعراء النصرانية قبل الاسلام للاب لويس شيخو ١:٦٠١ ، عبيد بن الابرص حياته وشعره . رفعت وعبدالله مصطفى ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ففعل ذلك بهما حتى اذا أصبح سأل عنهما فأُخبر بهلاكهما فندم على ذلك كثيرا، فجعل له يومين في السنة يجلس فيهما عند القبر يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مئة من الإبل وأول من يطلع عليه بؤسه يأمر به فيذبح، فكان عبيد هذا أول من طلع عليه يوم بؤسه فذبحه.

وقد أورد صاحب الخزانة محاورة طويلة جدا نقلتها عنه بعض الكتب[1] بين عبيد والمنذر بن ماء السماء كان منها:-

قال المنذر: هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد؟

فقال : أتتك بحائن رجلاه.

فقال المنذر: أو أجل بلغ أناه

أنشدني فقد كان شعرك يعجبني.

فقال عبيد: حال الحريض دون القريض.

فقال المنذر: انشدني قولك (أقفر من أهله ملحوب)

فقال:

أقفرَ من أهلِهِ عَبيـــــدُ فَلَيس يُبْدي ولا يُعيـــدُ .

عَنَت له عَنَّةٌ نكـــــودُ وحانَ منها لَـــهُ ورودُ .

وطالت المحاورة كثيرا لكني اخترت منها هذه المقتطفات ويتضح لنا من خلال هذه الرواية ضعف القصة، والشك الكبير فيها، فما هذه المحاورة الطويلة المليئة بالحكم والأمثال الا تطويلا ليس للمنطق فيها دور أبدا.

فهل يعقل أن يضرب عبيد كل هذه الأمثال والحكم، والأبيات الشعرية وهو مقبل على الموت ولا مجال لتغيير رأي المنذر بن ماء السماء!

هذا بالإضافة الى الاختلاف الواضح بين الروايات خاصة في المحاورة والذي يعزز الشك التكرار المبالغ فيه، وكأن المقصود فقط هو إيراد الأمثلة الكثيرة .

ثم هل يمكن لعبيد – حسب قول بعض الروايات – أن يرفض مدح المنذر في مقابل حياته، وهو الحريص على هذه الحياة، المتشبث بالدنيا، كما أوحت لنا المحاورة؟

ثم ما حاجة عبيد الى قراءة هذه الأشعار الكثيرة في مثل هذا الموقف؟

---

(١) انظر شعراء النصرانية قبل الاسلام، ص ١٠٦ ، وكذا نقل الدكتور حسين نصار في مقدمة الديوان بعضا من هذه المحاورة وابن قتيبه في طبقات الشعراء ص ١٤٤، وانظر ايضا كتاب نوري حمودي القيسي، دراسات في الشعر الجاهلي ص ١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخلاصة ان رواية قتله هي اقرب الى الضعف وقد تكون من تأثير الاسلوب المطول،ولكن قد يكون المنذر بن ماء السماء هو قاتل عبيد .

والمجمهرة الثانية للشاعر المعروف عنترة بن شداد(١) بن عمرو بن معاوية بن قراد، بن عبس، وقد لقب بالفلحاء لتشقق شفتيه،وكناه البعض أبا المغلس، نسبة الى غاراته وحروبه التي شنها في الظلام الدامس.

وقد ذكر صاحب الشعر الشعراء انه أحد أغربة العرب المشهورين في الجاهلية سموا بذلك لسوادهم، وهم ثلاثة: عنترة وأمه زبيبة وهي سوداء وخفاف بن ندبة السلمي وكانت أمه سوداء واليها ينتسب، والسليك بن السلكة.

ومن هنا نجد ان عنترة عربي من جهة الأب أما أمه فجارية حبشية، تدعى زبيبة، وقد كان العرب يستعبدون أبناء الإماء، ولا يعترفون بهم، وهكذا كان شأن عنترة، فقد ظل مجهول النسب، وقد تعددت الروايات بشأن اعتراف أبيه به، لكن لم يرد في شعره ما يثبت اعتراف أبيه به.

أما مجمهرته فمطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدار بعد توهم.

وعنترة من فرسان العرب المعدودين(٢)، ولم يلقب عن عبث بعنترة الفوارس، وقد أحب عنترة عبلة بنت عمه مالك بن قراد العبسي، لكنه لم يتمكن من الزواج منها، وان كانت بعض الروايات، قد زوّجت عنترة بعبلة الا انه ليس في شعر عنترة ما يدل على صحة ذلك:

حلّتْ بأرض الزائرين فأصبحت

عسرا علي طلابك ابنةُ مخرم.

ومهما يكن الأمر فإن حب عبلة كان له تأثير عظيم في نفس عنترة وشعره.

أما في موته فهناك روايات كثيرة أيضا لكني أرجح رواية صاحب الأغاني التي تشير الى أن عنترة قد أغار على بني نبهان فاطرد لهم طريدة، وهو شيخ كبير فبدأ يرتجز :-

---

(١) ترجمته :طبقات فحول الشعراء ١٢٨ ،الكامل ٥٦:٢ ، الاغاني ١٣٥:٧ ،خزانة الادب ٢١٥:٢ ، تاريخ الادب العربي ٣٠٢ ، الفروسية في الشعر الجاهلي . نوري حمودي القيسي ٢٧٥.

(٢) الشعراء العرب الفرسان ،ومحمود حسن أبو ناجي، ٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حظ بني نبهان منها الأخبـــــث

كأنما آثارهـــا بالحنْحـــــث

آثارُ ظلمانٍ بقاعٍ مُحْـــــدَثِ .

فرماه وزر بن جابر النبهاني، فقطع مطاه، فتحامل بالرمية حتى أتى أهلـه وهو مجروح، ثم مات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقصيدة الثالثة من المجمهرات لعدي بن زيد العبادي، ومطلعها:

أتعرف رسم الدار من أم معبد

نعم فرماك الشوق بعد التجلد(١)

وعدي هذا هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم فهو تميمي مضري ينتهي نسبه الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولم تختلف المصادر في نسبه بل أجمعت على أنه تميمي، لكنهم اختلفوا في الوقوف عند جده تميم ومنهم ارتفع بنسبه حتى أوصله الى نزار.(٢)

ولكن بعض المصادر أوردت اسم جده الرابع مجروف وبعضها أهملته، فقد جاء هذا الاسم في الشعر والشعراء والأغاني في حين لم يرد في طبقات الشعراء وغيرها.

ويلقّب العبادي نسبة الى العباد من سكان الحيرة حيث هاجر أجداده اليها من اليمامة في القسم الشرقي من الجزيرة العربية .

يقول ابن دريد في الاشتقاق : "وهم قبائل- للعباد- من بطون العرب اجتمعوا بالحيرة على النصرانية.

تعلم عدي الكتابة ورسم الحروف وكان يمتلك من الميزات ما يملكه جده، فتقرب الى كسرى إثر زيارته للقسطنطينية واختلط بالفارسيين.

ولعل هذا سبب في المقولة التي أوردها المرزباني في الموشح عن أبي عمرو بن العلاء قال:

"عدي بن زيد في الشعراء مثل سهيل في الكواكب يعارضها ولا يجري مجراها"(٣)

---

(١) الجمهرة ، ٤٩٨.

(٢) انظر ترجمته : نسب معد واليمن الكبير للكلبي ١٤٩:٢ ، الاشتقاق ١١ ، طبقات فحول الشعراء ١٣٧:١ ، الشعر والشعراء ١١٠ ، الاغاني ١٧:٢ ، معجم الشعراء ٢٣١ ، الموشح ٦٥ ، اشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢٣١ ، سمط اللالئ ٢٢١:١ ، حزانة الادب ٣٨١:١ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١٢٥:١ ، تاريخ الادب العربي لبلاشير ٣٣٢ ، زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد لعبد المتعال الصعيدي ٨٤ . مقدمة ديوان عدي .

(٣) ابو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٥، ص ٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما عن ديانته فقد ذكرت المصادر أنه نصراني من جهة الأب والأم، ويروي الأب لويس شيخو آخذا عن أبي الفرج والمبرّد قصة مفادها أن النعمان ملك الحيرة كان يعبد الأوثان وأنه خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدي بن زيد فمرا المقابر فقال له عدي: أبيت اللعن، أتدري ما تقول هذه المقابر؟

قال: لا ، قال: انها تقول

أيها الركب المخبون على الأرض المجدون
فكما انتم كنا وكما نحن تكونون

فدخلت قلب النعمان الرقة، فرجع وتنصر. ولعل هذا أقرب الى الحكايات منه الى الواقع ومن خلال دراستي لسيرة عدي وشعره لم أجد ما يثبت عليه نصرانيته، ولعل الحكمة في شعره تدل على أنه كان متحنفا أو آخذا من سيرة الشعراء الجاهليين فلا نلمح في شعره شيئا عن العقيدة النصرانية كما أننا لا نراه يتحدث عن تعاليم النصرانية وطبيعة السيد المسيح، رغم غزارة مواعظه الي فاضت بها نفسه، وهذا ما يفسر لنا عدم تعمق عدي للنصرانية، وقد يكون كل هذا اشارة الى ان شيئا من العاطفة الدينية في نفسه لا أكثر ولا أقل.

وقد قضى عدي حياته بين الثراء والنعم والأوساط الرفيعة المستوى مما أثر في شخصيته وشعره كثيرا، لكنه لم ينعم بهذا الثراء طويلا، فقد روى صاحب الأغاني قصة طويلة في سجن عدي وقصته تدور أحداثها حول عداوة الكثيرين لعدي بسبب مساعدته النعمان بن المنذر – تملكه الحيره، حتى أوغروا صدر النعمان عليه فسجنه ثم قتله.

ولم تقف القصة عند هذا الحد بل استمرت القصة حول مكيدة كبيرة دبرها زيد بن عدي للثأر لأبيه من النعمان بن المنذر وحقق ذلك فعلا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقصيدة الرابعة هى مجمهرة بشر بن أبي خازم الأسدي ومطلعها

لمـن الديـار غشيتهـا بالأنعـم

تبدو معالمهـا كلـون الأرقـم (١)

وهو بشر بن أبي خازم الأسدي(٢) ، وقد اختلفت المصادر فـي تسميته ، فقال البكري فـي تسميته: "بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن اسامة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد". في حين ذكرت بعض المصادر أنه بشر بن أبي خازم بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان". اذا فقد اختلفت المصادر في اسم هذا الشاعر الا انهـا أجمعت علـى نسبه فلا خلاف بين المصادر في أنه ينتسب الى قبيلة أسد.

وربما يكون سبب هذا الاختلاف هو قدم هذا الشاعر ، فقد أشار الجواهري فـي كتابه الجمهرة أنه توفي في السنة الرابعة والعشرين قبل الهجرة ، وقد يكون ذلك أيضا لقلة المصادر التي بحثت في سيرته بالمقارنة مع غيره من شعراء المجمهرات.

وكان بشر خير من مثل قبيلة اسد شعرا وفروسية ويتضح ذلك من خلال وصفه لنفسه بالقوة والشجاعة والحمية وغيرها من صفات الفرسان الشجعان,وتروي المصادر المختلفة أنه كان قائدا في حرب الفجار المشهورة.

ولعل أفضل الدراسات التي تناولت حياة بشر تلك التي أعدها عادل الفريحات, حيث أفرد فيها فصلا كاملا لحياة بشر وميلاده وثقافته وأورد الامثله والبراهين على كون بشر كاتبا وقارئا، وتكلم عن عقيدته المتصلة بالجاهلية القديمة (٣) .

وأشهر أبياته تلك التي هجا فيها أوس بن حارثة بن لأم والتي تراجع عنها فيما بعد وقد أوردتها المصادر ومنها:-

فيا عجبا عجبت لآل لأم فليس لهم اذا عقدوا وفـــاء

---

(١) الجمهرة ، ٥٠٧.

(٢) ترجمته: شرح اختيارات المفضل ١٦٨، المفضليات ٣٤٥:١ ، الكامل في التاريخ ٥٩٤:١ ، مختارات ابن الشجري ١٩ ، العمدة ٢٠٦:٢سمط اللآلئ ٦٦٤:٢ ، الفهرست ٧١، خزانة الادب، المجمهرة لمحمد مهدي الجواهري ٧٤:١ ، الشعراء الفرسان ٢٧ ، بشر ابن ابي خازم الاسدي حياته وشعره ، عادل فريحات ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ، ١٩٨٢.

(٣) عادل فريحات ، بشر بن ابي خازم الأسدي ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق ١٩٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وذكر صاحب سمط اللآلئ في موته انه أغار على الابناء فرشقه غلام من بني وائلة بسهم كان فيه حتفه .(١)

أما القصيدة الخامسة فهي مجميزة أمية بن أبي الصلت، ومطلعها:

عرفت الدار قد أقوت سنينـــــا

لزينب اذ تحـــل بها قطينا(٢)

لم تختلف المصادر في نسب أمية، ولكن بعضها أطالت في نسبته وبعضها اختصرت هذه النسبة، قال ابن قتيبة: "هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف بن عقدة بن غيرة ابن قسي وقسي هو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان" في حين ذكر صاحب سمط اللآلئ انه أمية بن أبي الصلت واسمه عبدالله ابن أبي ربيعة ابن عوف.(٣)

وذكر صاحب الخزانة أن أمية ذهب في شعره بعامة ذكر الآخرة، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صدقه في بعض شعره .

ورأى ابن قتيبة أنه صاحب ثقافة كبيرة فقد اطلع على الكتب وأتى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب، ثم انه ذكر أنه كان يؤمل ان يكون هو النبي الذي يتكلم عنه الناس لذلك لما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا في حين أن صاحب الإصابة ذكر أنه آمن بالرسول ونوى الاسلام لكن البعض خوفه من ذلك.

مات في الطائف في السنة التاسعة للهجرة.

---

(١) أبو عبيد البكري الاونبي ، سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي ، ج٢ مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٩٣٦ .

(٢) الجمهرة ٥١٥.

(٣) ترجمته :طبقات فحول الشعراء ١٧٩،طبقات الشعراء ٢٧٩،اشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢١٤:١،سمط اللآلئ ٣٦٢:١،الاصابة ١٣٣:١،الخزانة ٢٤٧:١،تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١١٣:١،تاريخ الادب العربي للكيلاني ٣٣٦،شعراء النصرانية قبل الاسلام ٢١٩،مقدمة ديوان امية ، الحيوان ٦٤/١ ، ١٩٨ ، ٣٨٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما حضرته الوفاة قال :

كل عيش وان تطاول دهرا

صـــــائر مدة الى أن يـــؤولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي

في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

ولم يختلف أصحاب الاخبار في أنه مات كافرا .

والقصيدة السادسة هي مجمهرة خداش بن زهير، ومطلعها:

أمن رسم أطـــلال بتوضح كالسطـــر

فما شـــن من شعر، فرابيـــة الجفر(١)

ولم تختلف المصادر في تسميته ونسبه فهو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة(٢) ، وقد وردت هذه التسمية في السمط والأغاني وطبقات الشعراء والخزانة وغيرها، وقد جاء في المصادر أنه من شعراء قيس المجيدين، وكان جده يقال له فارس الضحياء وفيه يقول:

أبي فارس الضحياء عمرو بن عامر

أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

وقد وجدت اسم خداش في عدد من المصادر، لكنها لم تذكر عنه أي معلومة واضحة، سواء في حياته أو سيرته أو عمره أو اسلامه، لكن الخبر الأكثر ورودا والذي ركزت عليه

---

(١) مجمهرة ص ٥٢٣.

(٢) ترجمته : جمهرة النسب ٣١٣،الحيوان ٢٠،طبقات الشعراء ٤٠٩،الاغاني ٢٧٤:٣،المؤتلف والمختلف ١٠٧،مجمهرة انساب العرب ٢٨١:٢،سمط اللالئ ٧٠١:٢،الاصابة ٤١٩:١،الامالي ١١٣،خزانة الادب ١٩٦:٧،تاريخ التراث العربي لسزكين ١٩٥:١،المجمهرة للجواهري ٣٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر هو أنه كان دائما يهجو عبدالله بن جدعان التيمي، وتذكر المصادر الأبيات نفسها في كل مرة, ومنها قوله:

وأنبئت ذا الضرع ابن جدعان سبني

واني بذي الضرع ابن جدعان عالم

واختلفت المصادر فيما اذا كان خداش قد أسلم أم لا، ولكن الذي يبحث في قصائده التي وصلت إلينا – وهي قليلة – لا يلمس من خلال هذا الشعر أي طابع ديني يوحي بأنه أسلم، ثم ان الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة، ذكر الصحابة الذين يحملون اسم خداش في اجزائه كلها، ولم أجد اسما مطابقا لخداش هذا عبر كتابه، وقد رجحت بعض المصادر ان خداشا : جاهلي ولكن دون تدليل.

والقصيدة السابعة هي مجمهرة النمر بن تولب، ومطلعا:

تأبد من أطلال عمـــرة مأســـل

وقد أقفـــرت منهـــا شراء ، قيذبـــل[1]

أما عن نسبه وتسميته[2] ، فكان له نصيب في هذا النوع من المصادر وهو النمر بن تولب بن أقيس بن عبدالله بن كعب بن عوف بن الحارث بن عدي بن عوف بن عبد مناة من عكل.

وقد ذكر الجمحي وغيره كثيرون ان النمر كان جوادا ولقب بالكيس لحسن شعره، وهو جاهلي أدرك الاسلام فأسلم.

وهو الذي قال للرسول صلى الله عليه وسلم:

إنا أتيناك وقد طـــال السفـــر

نقـود خيـلا ضمرا منها عتـــر

---

(١) الجمهرة ، ٥٣٢.

(٢) ترجمته :الاشتقاق ١٨٣،طبقات فحول الشعراء ١٢٥،المعمرون ٧٩،معجم طبقات الشعراء ١٥٩:١،الاغاني ١٥٧:١٩،المؤتلف والمختلف ٢٢،الموشح ٧٨،خزانة الادب ٣٢١:١،عيون الاخبار ١٤٣:٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما زوجته فهي جمرة بنت نوفل، وله ابن يدعى ربيعة وأخوه الحارث بن تولب، ويروى صاحب الأغاني وابن قتيبة ان من اهتم بنقل شعره كان أحد أحفاده وهو حماد بن ربيعة.

ولعل الناظر في المصادر المختلفة يلحظ الصفة التي اتفق أصحاب الأخبار على إطلاقها على النمر وهي صفة الكرم فالجميع يقولون "والنمر بن تولب، جواد لا يليق به شيء" أي لا يبقى من عطائه شيئا.

أما عن عمره فيبدو لنا من خلال شعره أنه عمر طويلا، فقد ذكر صاحب الخزانة ان النمر عاش مئتي سنة، وخرف وكان على لسانه "انحروا للضيف، أعطوا السائل، أصبحوا الراكب"

وكذا ذكر صاحب المعمرين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد ترك غبار السنين على الشعر الجاهلي، وجعل بيننا وبينه حواجز تبعدنا عن تفهم جوانبه التاريخية والاجتماعية والبيئية أيضا، ولا غرو اذا قلت بأن الناحية الفنية بتعبيرها الصادق البعيد عن التكلف ، وبقوالبها اللغوية المتجددة وبالكثير الكثير حولت لنا ناحية جمالية يصعب الدخول فيها ويسهل التماس البراعة فيها أيضا.

لقد درست المجمهرات وبحثت في أخبار أصحابها؛ أما في هذا الفصل فاختص في دراسة الناحية الفنية وبناء القصيدة وحجمها ونسقها في شعر قائليها ولما كان الصعب إعطاء الأحكام الشاملة أولا، فقد نهجت أسلوب الوقفة المتأنية عند بناء كل نص ثم إيجاد ملامح الاتصال بين المجمهرات مرة أخرى.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجمهرة الأولى : مجمهرة عبيد بن الأبرص

من بداية القصيدة، ومن مطلعها يتراءى لنا ودون أي تردد أن عبيدا يعاني من أزمة حادة وأفكار ذهنية مضطربة، مردها التفكير في الحياة والموت أو بالأحرى قضية الشيب بالذات، لقد كبرت السن بشاعرنا، وها هو يعاني من ظهور اللون الأبيض بين خصلات شعره.

هذا الشيب الذي جعله يعود بذاكرته الى الماضي يبين لنا القضايا الأساسية التي تشغل تفكيره خاصة وتفكير الانسان الجاهلي عامة، الذي يفكر دوما في ماهية الحياة والموت ، ودوره في هذا المجتمع الذي لا يرحم.

يقول الشاعر في بداية قصيدته:

أإن تبدلتْ مِنْ أهْلِهـــا وُحوشـــا
وَغيّرتْ حالَهـــا الخُطـــوبُ

حيث تتجلى الأزمة الحقيقية فالحياة تتغير والخطوب تحول الأمور دائما ولا شيء يبقى على حاله حتى الديار فرغت من أهلها وسكنتها الوحوش الضارية، بعد أن كانت جميلة بأهلها وعيونها، لقد عانى شاعرنا من أزمة لم تقتصر عليه وحده بل كانت أزمة الانسان الجاهلي عامة الذي عانى من تغيير المكان الذي لا ينتهي واللحاق وراء الكلأ والماء.

ولا أدل على تغيير المكان أكثر من كلمة "تبدلت ، غيرت" فالتبديل والتغيير أمران لا ابتعاد عنهما في الحياة الجاهلية ، فما أن يصحب الانسان مكانا حتى يغيره الى آخر نتيجة للحروب التي لا تنتهي والصراع حول الكلأ وما إليه.

يتبين في القسم الأول من القصيدة صورة الاندثار الكامل من خلال ذكر الأمثلة المتعددة، لقد ذكر الشاعر عددا من أسماء الأماكن الي جسدت المقارنة الجدية في ذهن الشاعر بين الزمن الحاضر والزمن الماضي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد اعتاد الانسان الجاهلي أن يواجه اختلاف الزمن في ذلك الوقت وكذلك اختلاف المكان... ولقد عانى شاعرنا من مقارنة تؤدي به الى طريق مغلق مسدود فكل شيء يتغير والموت آت لا محالة.

أَرْضٌ تَوارثُـــها شَعـــوبُ
فكلُّ مَنْ حَلَّهـــا محـــروبُ.

لقد وقف عبيد الانسان كالمكان أمام الزمان، فزمان الطبيعة يتصارع مع المكان ويتصارع مع الانسان، والانسان يتصارع مع الزمن من جهة ومع الانسان نفسه من جهة أخرى.

لقد أحس عبيد بكثافة الزمن التي جعلته يحس بقساوة التغيير، وهذا يعني التنقل الذي يبدل الأناس الطيبين الى وحوش مستبدة.

وقد وظف عبيد عبر القسم الأول الزمان والمكان، فجعل الزمان يجري والمكان ثابت ثباتا من نوع يغير السمات بانقضاء هذا الزمن.

أَقفرَ مِنْ أَهْلِه مَلْحـــوبُ
فَالقُطَبِيَّـــاتُ فَالذَّنُـــوبُ .
فراكِـــسٌ، فَثُعَيلِبـــاتٌ
فـــذاتُ فِرقَينِ فَالقَليـــبُ .
فَعَرْدَةٌ ، فَقَفِـــادُ نَجْـــدٍ
لَيسَ فيهِـــم عَرِيـــبُ .

فمن ملحوب الى القطيبات فالذنوب فراكس فثعيلبات فذات فرقين .... الخ .

ولا يعني ذكر هذه المناطق أن الرحلة توقفت وانتهت بل ان الرحلة مستمرة بوجود حياة الانسان الجاهلي، وقد استخدم الشاعر هنا (الفاء) التي تستخدم للتعاقب الزمني السريع، وهذا ليس جديدا فالتسارع الزمني موجود والرحلة وراء الكلأ والماء مقرونة باستمرارية الحياة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد مثلت (أقفر) القضية الرئيسية فيما أراد الشاعر قوله فالاقفار الذي يعني الجدب هو "ذاته الموت" الذي يخافه الشاعر وقد رمز اليه بالشيب الذي يتبعه الموت وفقا للطبيعة الكونية ولسنة الحياة المعهودة .

عيناك دمعهما سروب(١)

كأن شأنيهما شعوب

واهية، أو معين ممعن

من هضبة ، دونها لهوب

أو جدول في ظلال نخل

للماء من تحته سكوب

أو فلج ما ببطن واد

للماء من بينه قسيب

لقد تنبه عبيد الى الماء والمطر والأودية من جهة ، والجدب والقحط والدمار من جهة ثانية وهذا بدوره يفضي الى رؤية جدلية ساطعة بين قوة الانسان والزمان ، حيث يصطرع مع قوة الانسان وما يفضي بعد ذلك الى حالة من الشيب لا تلبث أن تؤول الى الموت .

لقد اعتاد على تخفيف آلامه وأحزانه بالبكاء فطلب من عينيه أن تذرفا الدموع التي تنهمر وكأنها قطرات الماء التي تنزل من قربة الماء البالية أو كأنها النهر الصغير أو الوادي الذي يمتلىء بالمياه .

لقد حاول عبيد أن يجد حلا بالابتعاد عن المشكلة ، لكنه في ايجاد الحل رسم لنا مرة أخرى ارتباطه الوثيق بمشكلته ، فالدموع هي التي تشفي المتألم والجداول وقرب الماء هي التي تغير حالة الجدب والموت وتحول دون اقترابه . اذاً " فالاقفار" هو المشكلة و" جدول سكوب " هو الحل ...

وظف عبيد الطبيعة ، وبين قوة الارتباط بينه وبين هذه الطبيعة التي عانت معه وحزنت وظمئت كثيرا ، واستنجدت بالشاعر الانسان ، فما كان منه الا أن ذرف على أرضها دموعا هي كالقطرات المنبعثة من الجدول ، لتعيد لها حياتها وعطاءها مرة أخرى .

---

(١) والأرجح أن هذه الأبيات أولى بأن تكون مطلعا لقصيدة عبيد اذ أنه يبدأ بالبكاء هنا ، والبكاء دليل الضعف ولا بد أن البكاء ليس بسبب كبر السن فقط بل لأسباب أخرى أوضحتها خلال الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإن يَكُنْ حالَ أجْمَعوها
فلا بَدِيٌّ ولا عَجيبُ .
أو يكُ أقفرَ ساكِنُوها
وعادَها المَحْلُ والجُدوبُ .
فكلُّ ذي نعمةٍ مخلوسها
وكل ذي أمل مكذوب .
وكلُّ ذي إبلٍ مَوروثُها
وكلُّ ذي سَلَبٍ مَسْلوبُ .
وكلُّ ذي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ
وغائِبُ الموتِ لا يَؤوبُ .

لقد استخدم عبيد القربة، والجدول، والفلج، ومعين، وكلها مشتقة من الطبيعة التي يعيشها، ويعاني فيها من أزمة الجوع والموت.

الزمن هو القوة التي تفرض نفسها وسيادتها على المكان، لذلك فإن كل ما يحل في المكان يصار الى السلب.

وأمام هذا الوضع يتعامل عبيد الآن مع الوضع الانساني عامة لا مع أشخاص منفردين.(١)

لقد اهتم الشاعر هنا بالمصير الإنساني، بعد أن رأى قومه يندثرون ويبتلون بالوحوش، لقد رأى أن الموت والجدب هو النهاية الحتمية لأي فرد و من هنا فقد أصبحت كل بلاد الأرض عنده واحدة، مادامت تتماثل في الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة .

ساعِدْ بأرضٍ اذا كنتَ بِها
ولا تَقُلْ إنَّني غَريبُ .
والمرءُ ما عاشَ في تكذيبٍ
طولُ الحياةِ لهُ تَعْذيبُ .
باللهِ يُدرَكُ كلُّ خَيْرٍ
والقولُ في بعضِه تَلبيبُ .

(١) عبدالعزيز طشطوش، الزمن في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك، اربد، ١٩٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شعر عبيد بظلم الزمن، وشدة الوطأة تحت نفوذه على المجتمع الانساني[١] ، وعليه فإنه في ظل هذه الظروف أهمل الفرد خاصة. والقبيلة أيضا واهتم بالإنسان، فأخذ ينصح هذا الانسان أينما حل لأنه يشترك معه في شيء آخر أهم من القبيلة يشترك معه في ذات المصير الإنساني.

لقد تحرك عبيد الإنسان الجاهلي – كما رسمته القصيدة – من دائرة الفرد فدخل دائرة المجتمع القبلي المتحرك المتصارع مع غيره، ثم دخل دائرة أوسع هي دائرة إنسانية.

وقد اتجه عبيد في هذه الأبيات الى ذات الحلم العجيب العميق الذي أشار إليه الدكتور هاشم ياغي، والذي يرسمه الشاعر في شكل يرمز اليه[٢] ، وتحاول هذه الأحلام أن تشبع جوعه الاجتماعي، وشعوره العميق بالخسارة

يا رُبَّ ماءٍ وَرَدْت آجِـــنٍ ... سَبيلُــه مـائفٌ جَديــبُ

قطعتُه غُــدوَةً مُشــيحا ... وصاحِبي بادِنٌ خَبــوبُ

عَيْرانَةٌ مؤجِدٌ قَراهــــا ... كأنَّ حارِكَهــا كَثْيِــبُ

نعم، لقد حاول الشاعر أن يشبع جوعه الاجتماعي برسمه لتلك الصورة الآمنة المستقرة لبني البشر الذين يهتمون بمساعدة بعضهم .

ومازال شاعرنا تعبا من المقارنة بين حاضره المؤلم وما فيه وبين شبابه الزاخر بالأحلام والحركة والقوة، ولأنه يغفل ما فيه بالطبع فإنه يترك حاضره متجها بذاكرته الى الماضي، ليورد لنا مثلا آخر يساهم في مشاركته الوجدانية وهو الحيوان.

لقد تذكر عبيد رحلة من رحلاته أيام شبابه وسط مكان خال من الناس، لا وجود فيه للحياة، وهذا يدل على أن المكان آمن من الوحوش خال من الصعاب، وقد حاول شاعرنا

---

(١) انظر، د. هاشم ياغي، معاناة ومعايير من جمال، الطبعة الأولى ، عمان، ١٩٩٠.ص٨

(٢) المصدر السابق نفسه. ص٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التوحيد بينه وبين ناقته فهي (شبب) أي تامة الشباب والسن، مشتركة معه في العمر وفي الراحة التي كان ينعم بها في ماضيه، لقد كان شابا قبل فترة من الوقت ينعم هو وناقته بالصحة (ناعم عروقها) والحيوية والنشاط، ولابد ان هذه الفترة من حياته هي السن النموذجية التي أحبها ومثلت منه انسانا مستقر الحال، مطمئن الأوضاع.

ولكنه يعود ويرتد مرة أخرى الى ماضيه ، ويستذكر هذه المرة فرسه التي شبهها (بالعقاب) التي انقضت على فريستها

كأنَّها لِقَـــوَّةٌ طَلُـــوبُ
تَحِـــنُّ في وَكْرِهـا القُلـوبُ .

باتَتْ على أرضٍ رابيَـــةٍ
كأنَّها شَيْخَـــةٌ رُقَـــوبُ .

فأبصرَت ثعلباً بَعيـــــدا
ودونَهُ سَبْسَـــبٌ جَديـــبُ .

فنفضَتْ ريشَها، وانتفضَتْ
وهِيَ مِنْ نَهضَـــةٍ قَريـــبُ .

وبعد هذه الظروف القاسية التي عاشتها العقاب، أبصرت من بعيد ثعلبا كان هو الحل الوحيد لانفراج أزمتها، ومما ساعد على سهولة مهمتها (الانقضاض) هو وجود الأرض الجدباء (الموت) حوله وكأن شاعرنا يريد أن يقول إن الموت بات أمرا قريبا، وخاصة أن الأرض مجدبة ومقفرة.

لقد صور الشاعر فيما بعد موقف كل من الصياد والفريسة فالصياد "اشتال" و"دب"، والفريسة "العين حملاقها مقلوب" و"ارتاع" في كل هذه الحركات عرض لحب الانسان للحياة (الاستقرار) وخوفه من الموت (رفضه للمصير الحتمي).

ولكنه ومع كل المحاولات بالهرب وبالفرار الا ان الصياد (الموت) يلتقفه أخيرا، ويلاقي ما لاقاه من أبناء فصيلته (الانسان الجاهلي) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأدركتـــه، فطرحتـــه
فكدحت وجهه الجبـــوب
يضغو ومخلبها في دفـه
ولا بد حيزومـه منقـــوب

لقد عرض لنا عبيد عبر هذه المعركة الصراع الدائر دوما في حياته، خاصة وحياة الانسان الجاهلي العامة، فدافع الصراع هو الجوع والعطش (الكلأ) ولا وسيلة سوى الحروب (الموت) المتكررة وضحيتها الانسان دوما.

لقد اتضحت في قصيدة عبيد بعض الأمور الهامه منها:

- أولا : العلاقة بين عبيد الانسان والطبيعة، وجوانب هذه العلاقة.

- ثانيا : قسوة المناخ من قسوة الزمن ، وهي قسوة تشتد على المكان ولو أنها تبقي على شيء فيه، وكذلك هو المطر، وكذلك قوة الزمان تشتد على الانسان، ولو أنها تبقي على جانب منه والشيب علامة على ذلك.

- ثالثا : تحرك عبيد الانسان الجاهلي، من حيز الفردية، الى دائرة المجتمع الجاهلي كاملا، ثم تحرك الى جانب إنساني واسع.

- رابعا : استقى عبيد مجموعة عناصر من الطبيعة والواقع حركته في دوائر وهي الديار والأماكن، وما تلقاه في صراعها والناقة ، والحصان وما يبذلانه مع الطبيعة، وكذلك الشيب. الذي واجهه عبيد، ثم التنبه الى الماء والمطر والأودية من جهة والجدب والقحط والدمار من جهة ، كل ذلك يكشف عن نفسية قلقة عانت الكثير، ولكن كل شيء في النهاية يفضي الى حالة من الشيب لا تلبث ان تؤول الى الموت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند مقابلة قصيدة "أبن تبدلت" " كما وردت في جمهرة أشعار العرب تحقيق الدكتور محمد علي الهاشمي، وكما جاءت في الديوان بشرح الدكتور حسين نصار، نجد أن هناك اختلافا في ترتيب بعض الأبيات، وأن عدد أبيات القصيدة في الجمهرة أربعة وأربعون بيتا، وفي الديوان خمسون بيتا، إذ وردت في الديوان ستة أبيات لم ترد في الجمهرة.(١)

أما عن ديوان عبيد (٢) فمعظم قصائد عبيد تظهر أنها من تأليف رجل متقدم بالسن، ينظر الى شباب يعده من أجمل المراحل التي وصلتنا، ومع هذا نجد أن القصائد في ديوانه تنوعت، لكنها انحصرت في مجموعة من الموضوعات وهي ا لنسيب، ونداء الموت المتكرر، وحوادث الغد المفاجئة.

أما عن خصوصية المجمهرة دون غيرها، فقد تميزت بصبغتها التعليمية والأخلاقية.

وقد ذكر ابن قتيبة(٣) انه على الرغم من شهرة عبيد الا ان شعره مضطرب وذاهب وقال انه لا يعرف من قصائده سوى: "اقفر من أهله ملحوب".

ولعل هذا يدل على خصوصية المجمهرة رغم ما اعتراها من اضطراب في الموسيقى.

ومن الدراسات التي تفيد في هذه الناحية الرسالة المقدمة من الطالب رفعت عبدالله مصطفى بعنوان "عبيد بن الأبرص حياته وشعره" .(٤)

وقد أكد الباحث في الرسالة السابقة ان المتتبع لديوان عبيد يلاحظ انه كان شاعرا قبليا، وكان شاعر قبيلة بني أسد بلا مدافع حيث تحدث عن بني أسد في ست عشرة قصيدة ومقطوعة وهذا يقارب ربع ما وصل من شعره.(٥)

أما عن باقي أغراض شعره فقد كانت في التفكير في الوجود والمصير وكبر السن.

وقد طبع ديوانه عام ١٩٥٧ بتحقيق الدكتور حسين نصار.

---

(١) هذه الأبيات هي:-

البيت ٢٨ في الديوان: بل ان تكن قد علتني كبرة ... والشيب شين لمن يشيبُ

البيت ٤٤: فاشتال وارتاع من حسيها ... وفعله يفعل المذعوبُ

البيت ٤٥: فنهضت نحوه حثيثةً ... وحَرَدَت حَرْدةً تَسيبُ

البيت ٤٦: فدب من رأيها دبيبا ... والعينُ حملاقها مقلوبُ

البيت ٤٨: فرنحته ووضيعته ... فكدحت وجهه الجبوب

البيت ٤٩: فعاودته فرفعته ... فأرسلته وهو مكروب

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق الدكتور حسين نصار، الطبعة الأولى. مصر ، ١٩٥٧.

(٣) ابن قتيبة . الشعر والشعراء، ص ٤١.

(٤) رفعت عبدالله مصطفى، عبيد بن الأبرص حياته وشعره، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان ، ١٩٨٩.

(٥) المصدر السابق نفسه ص ١٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجمهرة الثانية: مجمهرة عنترة

نحن أمام شاعر فارس شجاع، واسع الطموح، عظيم الإرادة، عالي الشمم، فارع القلق، يصطدم بصخرة عاتية من صخور الحياة الاجتماعية من حوله كادت تقعد به عن هدفه الكبير، تلك هي صخرة الأنساب ، وتيه الانتماء الى أحرار الأجداد.

لم تكن الحرية يوما مطلبا يحصل عليه الإنسان بسهولة ويسر، لكنها في الجاهلية كانت تساوي الحياة بمعناها الحقيقي، فظاهرة الرق التي تميز المجتمع الجاهلي بأسره وتدخل كل زواياه وتنتشر لتغطي صحراءه بالغيوم القاتمة، كانت تستنزف باستعبادها للبشر الكثير والكثير.

و عانى العبيد وعلى رأسهم عنترة معاناة كبيرة، فقد ولد لأمة سوداء جسدت ذل ملكية الانسان لبني جلدته واستعباده لهم بنزواته وجبروته مقابل ثمن بخس دفعه بهم، او قدر شاء ان تكون الأم جارية لذاك السيد .

نرى في مجمهرة عنترة أنه حاول الخروج على قيده وتكسيره بشتى الوسائل وإذا قلنا إن الطموح والقهر معا يصنعان معجزة، ويفجران قريحة وموهبة ويوصلان الى الغاية، فإن عنترة في مجمهرته ينتزع انفعالاتنا ويرغمنا على الرهان على نصره، ليبكينا في النهاية على القبيلة العاثرة الخط التي تعاقب أبطالها .

كان الشعر والبطولة والناقة والالحاح على البطولة هي وسائل عنترة للخلاص من عبوديته، والوصول الى مرتبة الأحرار من أبناء قومه، وكل طريق من هذه كان يؤثر على الظاهرة المميزة، العبودية ، التي عانى منها المجتمع كاملا.

ولابد من التنويه هنا، ان عنترة قد مثل الكثيرين وان كان أبرزهم شجاعة وطموحا وعنادا وصلابة وقريحة ورجولة.

وهنا لابد لنا من تتبع هذه الوسائل، ومعرفة جدواها وصلاحيتها، وتأثيرها على الظاهرة العامة التي عانى منها مجتمعة كاملا.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا: الشعر

هل غادرَ الشُّعراءُ من مُتَرَدَّمِ ؟

أم هلْ عرفتَ الدارَ بعدَ تَوَهُّمِ..؟

نجد الشعر في نظر عنترة من أهم السبل المهمة التي يستطيع ان يسلكها ليقضي على المرحلة التي ترده اليها، لقد بدأ قصيدته بسؤال عريض انبثق من لب قضيته، ونجد هذا السؤال ملاذا لتفسيراتنا الكثيرة للظواهر والتعبيرات المختلفة فيها، يتساءل عنترة كثيرا..

هل اعتبر الناس عنترة من الشعراء، أم اعتبروه في مصاف الفرسان الأحرار؟

واذا ما نظرنا الى القوة والقدرة في شعر عنترة، نجد أن هناك سبيلا للمقارنة في التفاوت بالسيطرة على شاعريته والقدرة على التعبير حيث نجد بقية مميزة من موضوعات متعددة لم يتطرق اليها سوى عنترة، وان أخطأت التعبير في هذا التعميم، فهؤلاء الشعراء القلة لا يصلون مستوى عنترة في هذا.

ومع كل المتناقضات يقفز أمامنا السؤال الأخير، ترى هل كان متاحا لعنترة أن يلحق بركب السادة الشعراء، في بيئة كثر فيها السادة الذين يتزينون بزينة الشعر والفروسية؟

ثانيا: المرأة

دار لآنسةٍ غَضيضٍ طرفُهـــا
طَوعِ العناقِ لَذيـــذةِ المُتَبَسِّـــمِ .

يا دارَ عَبْلةَ بالجِواءِ تكلَّمـــي
وعمي صباحاً دارَ عَبْلَةَ واسلَمي .

فوقَفْـتُ فـيها ناقَتي وكأنهـــا
فَدَنٌ لأقضـــيَ حاجَةَ المُتَلَـــوِّمِ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت المرأة في نظر عنترة وسيلة هامة للتخلص من أصفاده وعبوديته.

وكان التطلع الى حب المرأة الحرة نافذة للتأمل بالحرية والطمع للحصول عليها، وكان الحلم بالحرية هو الحلم في قبول عبلة لعنترة وحبها له، وهذا ما لم يحصل فعلا والذي كشفت عنه أبياته فيما بعد:

وتحُلُّ عبلةُ بالجواءِ وأهلُنـــــا
بالحَزْنِ، فالصَّمانِ فالمُتثَلَّـــمِ .
وَتَظَلُّ عبلةُ في الخُزوزِ تَجرُّها
وأظلُّ في حَلَقِ الحديدِ المُبْهَـــمِ .

تتراءى لنا أبعاد المسافة الشاسعة بين عنترة ومحبوبته، فهي تنعم بالحرير وهو في حلق الحديد المبهم، هي في حريتها وموقعها الاجتماعي المتميز بين السادة وهو في رقه وعبوديته. هي في أعلى الطبقات الارستقراطية وهو في أدنى مرتبة مع الأرقاء والعبيد، هي من أبناء سادة القوم وهو من أبناء الإماء.

لقد سكنت عبلة مكاناً بعيداً عن المنطقة التي يقطنها عنترة، وتتضح لنا دلالة البعد المكاني، وهذه الدلالة ليست خافية لأن البعد ليس مكانياً فقط بل اقتصادياً واجتماعياً بحتاً.

حلَّت بأرضِ الزائرينَ فأصبحَتْ
عَسِراً عليَّ طلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ .

حُرم عنترة من الحرية وهي أبسط حقوق الإنسان ، فأخذ يتصور ويتخيل وسائل ترف السادة الأحرار أملاً في أن تكون من حظه في يوم من الأيام.

جـادَتْ عليهِ كـلُّ بكرٍ حُـــرَّةٍ
وتركته محل مرارة كالدرهَـــمِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا: البطولة والإلحاح على البطولة.

لعل الطرق تكمّل بعضها البعض، فحتى تنظر عبلة – المرأة – أو غيرها لهذا العبد، أخذ يذكر مؤهلاته التي تجعله يرتقي قليلاً الى مصاف الأحرار بل السادة الأشراف من قومه:

يا عبلُ لو أبصَرْتِني لَرأيتِنـــــي
في الحَرْبِ أُقبل كَالهِزَبْرِ الضَّيغَـــمِ
إني عداني أن أزورَكِ فاعلَمـــــي
ما قَدْ علمتِ وبعضَ ما لم تَعْلَمـــــي.

كان عنترة من فرسان القوم بل أشجعهم على الإطلاق ولابد لهذه الفروسية من أن تؤهله ليكون في مرتبة من ينال مقام عبلة، أن يكون انساناً وسيداً وحراً، أراد عنترة أن تكون هذه البطولة عوضاً عما فقده من جمال اللون، وضعةِ النسب والمكانة، فيتمكن من اختراق قلبها، وغزو مشاعرها وإعجابها وبالتالي تحقيق حريته.

ويدمج عنترة البطولة مع وسيلة أخرى وهي المرأة حتى تكتمل الصورة، لأن المرأة لم ترافق عنترة في شعره الغزلي فقط، بل رافقته في شعر الحروب والفروسية.

لقد بدت مجمهرة عنترة مفعمة بالمعارك، بل أنها تظهر لنا وكأنها جولة شديدة كلها قتل وفتك وتدمير.

وتتطور الحبكة في أحداثه الدامية لتقرر لنا أن عنترة عانى من أزمة حقيقة، وما هذه الصراعات والقصص الدامية الاّ توثيق لما تريد نفسه وتكذيب لما يفرضه عليه هذا المجتمع كاملاً، إذ هو مقتنع في قرارة نفسه انه فارس شجاع وقبل هذا كله، هو حرّ، والجمال لن يكتمل أبداً كما يقولون، فالقبيلة تختزل كل هذه الصفات التي نالها بجدارة قصوى، وفي المقابل تزداد دقته في تصويره للظلم الذي يعاني، ويحاول جاهداً إقناع محبوبته الي ترفضه بأنه فارس شجاع يستحق أن يكون من السادة الأحرار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وَحليلِ غانيـــةٍ تركـــتُ مُجـــدَّلاً
تعلـــو فرائصُـــه كَشِدقِ الأعلـــمِ .
ومُدَجَّـــجٍ، كَرِهَ الكُمـــاةُ نِزالَـــهُ
لا مُمعِـــنٍ هَرَباً ولا مُستَسلِـــمِ .
جادَتْ يَدايَ لهُ بِعاجِـلِ طَعنَـــةٍ
بِمُثَقَّفٍ، صَـــدْقِ الكُعوبِ، مُقَـــوَّمِ .
فَشَكَكتُ بالرُّمـــحِ الطويلِ ثِيابَـــهُ
ليسَ الكريـــمُ على القَنـــا بمُحَـــرَّمِ .
فَتَرَكْتُه جَزَرَ السِّبـــاعِ يَنُشنَـــهُ
يَقضَمـــنَ حُسـنَ بَنانِـــهِ المِعصَـــمِ .
فطَعَنتُه بالرُّمـــحِ، ثم عَلَوتُـــــه
بمُهَنَّـــدٍ، صافي الحَديـــدَةِ مِخـــذَمِ .

وهكذا نراه يعلو بهذه البطولة على أقرانه في ميادين الصراع، ويحاول بذلك أن يرتفع الى منصة الحرية في ذلك المجتمع.

لقدركزعنترة على البطولة أيضاً، ولعل قصة صراعه مع زوج الغانيـة، أكبر دليل على ذلك.

وحليلِ غانيـــةٍ تركـــتُ مُجـــدَّلاً
تمكـــو فرائصُـــه كَشِدقِ الأعلـــمِ .
ولقد شربـــتُ من المُدامِ بعدَمـــا
ركَدَ الهواجِرُ بالمَشـــوقِ المُعلَـــمِ .
بزُجاجَةٍ صفـــراءَ، ذات أســـرَّةٍ
قُرِنَـــت بأزهَـــرَ، في الشمالِ مُفَـــدَّمِ .
فإذا شربتُ فإنني مُستَهلِكٌ مالـــي
وعِرضـــي وافِـــرٌ لـــم يُكلَـــمِ .
واذا صحوتُ فما أُقَصِّـــرُ عن نَـــدًى
وكما علمـــتِ شَمائلـــي وتكرُّمـــي .
يُخبـــرِكِ مَنْ شَهِـــدَ الوقيعـــةَ أنـــي
أغشـــى الوَغـــى وأعِفُّ عن المَغنَـــمِ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد امتاز عنترة عن غيره بالكثير من المؤهلات التي عرضها، والتي تجعله بحق، أهلاً ليكون من الأحرار قلة فروسيته الفذة، وهو رفيع الشرف، عرضه مصون كرمه واضح، شمائله حميدة، لاتهمه المكاسب ، وهذه من صفات الأحرار لكنه وللأسف يجد من هم أقل منه شمائل وصفات ، في منازل أرفع وأعلى منه بكثير .

وأهم مايعرض له هنا ، أن المغنم ليس هو الدافع الحقيقي لبلائه في الوغى ، فهو يغشاها ويعف عن هذا المغنم ، انه يعرف قيمة الحرية ، فهي لاتثمن بكل ماله قيمة مادية .

ثالثا : الناقة :

حينما تنتهي محاولات كثيرة لشاعرنا في نيل حريته الى الفشل ، ورغم مايقاسيه من الصعاب والألم والذل والتعذيب والقهر ، نجده يحاول الرحيل على ظهر ناقته علها توصله الى الطريقة المثلى فتخلصه من الوضع السيء الذي يسكنه ويعيشه .

هل تُبلغَنّي دارَهـا شَدَنِيَّةٌ
لُعِنَتْ بِمَحروم الشَّرابِ مُصَرَّمِ
خطارَةُ غِبَّ السُّرى ، زيافَةٌ
تَطسُ الإكامَ بِذاتِ خُفٍ مِيثَمِ

ولقد اتكأ عنترة على وسيلة ثم على مؤهلات عدة ، فالى أين يصل ؟
وهل كانت هذه الوسيلة كافية للنجاح ، نجاح الوصول الى هدفه ؟

في الحقيقة أن الناقة على قدر قوتها وضخامتها ، لم تستطع الوصول به الى مبتغاه ، فكانت كل اماله أضغاث احلام تناثرت مع رياح الصحراء ، الا أن احساسه بالناقة بقي كبيرا ، فهي كصاحبها تنفر عن حياض الأعداء وتبقى دائما في غاية القوة والنشاط .

ويتساءل عنترة هنا :
هل تستطيع الناقة تخليص عنترة مما يحيطه ؟
وهل هي قادرة على رفع مكانته ليتساوى بغيره من الأحرار ؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتساؤله فرع من قلقه وشراسة ظنونه ، فهل وسيلته هذه من وسائل حياته قادرة على أن تتدغم في صورة رأس الظليم ، الذي أتاحت له الحياة أسره مع سواده وتشرده ؟

وكأنما أَقِصُ الإكامَ عشيةً
بقريبِ بينِ المَنْسِمَينِ مُصَلَّمِ
يَأوي الى قُلُصِ النَّعامِ كما أوَت
حِذَقٌ شَآمِيةٌ لأعجَمَ طِمطِمِ
يَتْبَعنَ قُلَّةَ رأسِهِ، وكأنَّهُ
حَرَجٌ على نعشٍ لهنَّ مُخَيِّمِ
صَعلٍ ، يعودُ بذي العُشَيرةِ بَيْضَهُ
كالعبدِ ذي الفَروِ الطويلِ الأسحَمِ .

وربما كان من الطبيعي تشبيه الناقة بالظليم (ذكر النعام) لكن صورة عنترة المختلفة عبَّر بها عما يريد حسبما تراءى له في ذهنه ، فالناقة لها مكانة ذكر النعام لديه، الذي يقود إناث النعام وراءه.

شربَتْ بماء الدُّحرُضَينِ فأصبَحَتْ
زَوراءَ تنفِرُ عن حِياضِ الدَّيلَمِ
برَكَتْ على ماء الرِداعِ، كأنَّما
برَكَتْ على قَصَبٍ أجَشَّ ومُهَضَّمِ
وكأنَّ رُبَّاً ، أو كُحَيلاً مُعقَداً
حَشَّ الوقودُ به جَوانِبَ قُمقُمِ

لقد اختلطت كل الأمور في ذهن عنترة، ووصل به الابتعاد في خياله الى أن ذكر النعام الأسود كالعبد ، وكما كان هذا السواد رفيق الرحلة الصعبة والعائق الأزلي من الوصول الى ما يريده، فهذا السواد غصة للظليم الذي يرحل ويرحل ويقود الاناث وراءه دونما نتيجة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أراد عنترة في هذا التشبيه أن يجلو أموراً:

أولها : تصوير مدى الضراوة التي يقاسي منها عنترة من جراء عبوديته ولونه الأسود .

ثانيهما : تشبيه عنترة بذكر النعام الذي يقود إناث النعام وارعَه، فهو من ناحية يستحق أن تتبعه النساء وهو أهل لأن يكون مثار إعجاب الحرائر. كما انه من ناحية أخرى قادر على قيادتهن.

ثالثهما : ان تشبيه الشاعر الظليم بالعبد ليس بسبب تشابه الألوان فقط، بل فيه تكريم لهذا العبد الذي هو شاعر وقائد ومسؤول في الوقت نفسه.

لقد عاق سواد اللون – الطريق أمام الشاعر وأمام الناقة طبعا ووقف حاجزا أمام ما يطمح اليه وما يأمل أن يحققه، وجعل الناقة ترد مورداً لا يريده.

وفي نظرة عامة بدت لنا مجمهرة عنترة وكأنها جولة صراعات مثيرة أراد فيها أن يثبت قوته وشجاعته، وفروسيته كمرحلة ينتقل بها الى قمة الأحرار في مجتمعه، الاّ أن عنترة كان يحارب بمفرده ليحرر نفسه من مشكلة الرق، فظلت مشكلته فردية ولم تخرج عن هذا الإطار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد قارنت [١] بين قصيدة عنترة في جمهرة القرشي وبين القصيدة في الديوان بشرح محمد سعيد مولوي.

فوجدت ان عدد الأبيات في الجمهرة هي مئة وأربعة أبيات في حين أنها خمسة وثمانون بيتا في الديوان. وقد أشار شارح الجمهرة الدكتور الهاشمي الى ان هذه الأبيات لم ترد عند الشراح والديوان.

وربما يعود هذا الاختلاف الكبير في الترتيب وعدد الأبيات الى ان الشارح محمد سعيد مولوي التزم بترتيب الأبيات كما أخذها من مصادرها الأساسية.

أما شعر عنترة فقد اختص بتصوير بسالته وحماسته وشجاعته واحترامه وحبه للحرب، واقتحامه لأحوالها، وصور كذلك تعصبه لقبيلة عبس كثيرا وعصاميته وحبه وهيامه لعبلة، وقد جاءت كل هذه الموضوعات من نفس قلقة عانت من قضية أرقته وأرقت الكثيرين وهي قضية الرق.

ولعل هذه الأبيات القليلة تبين الفن العام الذي سار فيه شعر عنترة، وقد نظم هذه الأبيات متوعدا النعمان بن المنذر ومفتخرا بقومه: **

لا يحمِلُ الحِقدَ من تعلو به الرُتبُ
ولا ينالُ العُلا من طَبْعُهُ الغضبُ .
ومن يكن عبدَ قومٍ لا يخالِفُهُم
اذا جَفوهُ ويسترضى اذا عَتَبوا .

---

(١) وهذه الأبيات هي:

وتظل عبلة في الخزور تجرها ... وأظل في حلق الحديد المبهم
ولقد مررت بدار عبلة بعدما ... لعب الربيع بربعها المتوسم
فصغارها مثل الدبا، وكبارها ... مثل الضفادع في غدير مفعم
ولقد نظرت غداة فارق أهلها ... نظر المحب بطرف عيني مغرم
ولحب لو أشفيك ،اغير تملق ... والله من سقم، أصابك من دمي
نظرت اليك بمقلة مكحولة ... نظر المريض بطرفه المتقسم
وبحاجب كالنون زين وجهها ... وبناهد حسن وكشح أهضم
نصحت به الاخرى فأصبح جلدا ... فيها على شعر قصير مكرم
كيف التقدم والسهام كأنها ... رقع الجراد، على كثب أهيم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل من أفضل الدراسات المختصة بشخصية عنترة وشعره تلك التي اعدها محمد سعيد مولوي حيث بحث فيها حياة عنترة، مصادر شعره وموضوعات شعره والخصائص الفنية لشعره.(١)

أما عن موضوعات شعره فقد أنفرد فيها عنترة عن غيره فاشتهر بالبطولة الحربية ووصف المعارك والأسلحة، البطولة النفسية والمثل الخلقية الكريمة ثم الغزل.(٢)

كل هذه الموضوعات كانت رد فعل لما لاقاه عنتره منذ أن رأى نور الحياة، فقد كانت العبودية سببا في إثارة نفس عنترة، والذي يتضح في شعر عنترة ان عقدة اللون واضحة في أكثر قصائده وكانت هذه العقدة سببا من أسباب مأساته .(٣)

أما عن خصوصية المجمهرة فمن ديوان عنترة، فهذا يعود الى أكثر من سبب أولها أنها أول ما نظم عنترة من الشعر فهاجت فيه شاعريته، ووضع فيها كل طاقاته وآماله وهمومه.

يقول ابن قتيبة : "كان عنترة لا يقول من الشعر الا البيتين والثلاثة ولما عيره بعض أصدقائه بسوداه وسواد أمه وأنه لا يقول الشعر, رد عليه عنترة بقول كان آخره:-

"واني لأحضر البأس، وأوفي المغنم، وأعف عن المسألة، وأجود بما ملكت يدي، وأفضل الخطة الصماء"

"وأما الشعر فستعلم نبأه"

ثم أنشد هذه المعلقة المشهورة.

وثاني هذه الأسباب ان هذه القصيدة أوضحت لنا قيمة تاريخية عن حياة عنترة وعلاقته بقومه، وموقف عبلة منه، ثم مواجهة عنترة للمسألة التي تشغل باله وهي عبوديته.

---

(١) محمد سعيد مولوي، ديوان عنترة تحقيق ودراسة، الطبعة الثانية، المكتب الاسلامي، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ٧١

(٢) وقد ذكر مولوي ان بواعث شعر عنترة تلخصت في :-

أ-العامل الجغرافي .

ب-العامل القبلي .

ج-العامل العرقي .

د-العامل العاطفي .

(٣) فوزية زوبري، الغزل عند الشعراءالسود ، رسالة ماجستير ، الجامعة اليسوعية، بيروت، ١٩٧٨، ص ٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما يحسن التنبه اليه استعانة عنترة بالظليم في التصوير وقد تبعته النعام وهو كالعبد الأسود.

وحتى نتعرف على قيمة هذه المعلقة وخصوصيتها يكفينا التصفح في مصادر الأدب المختلفة والنظر في آراء العلماء في هذه الرائعة التي أسماها العرب المذهبة.

وقد طبع ديوان عنترة عام ١٩٦٩ بتقديم وشرح محمد عبدالنعم خفاجي الصادر عن مكتبة القاهرة[١] وطبع أيضا بتحقيق الدكتور فوزي محمد أمين عام ١٩٩٢.

(١) أشعار عنترة العبسي ط ١، تقديم محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ١٩٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجمهرة الثالثة: مجمهرة عدي بن زيد العبادي

لقد تهيأ لعدي في العصر الجاهلي ما لم يتهيأ لغيره من الشعراء فيه، حيث أخذ نفسه في أول أمره بلغته العربية وعلومها وآدابها، ثم أخذه بعد ذلك باللغة الفارسية وعلومها وآدابها، ثم قضى حياته كلها بين عاصمة الأكاسرة والمناذرة تأخذه مظاهر الحضارة وتؤثر فيه المدينة تأثيراً ايجابياً لا تخرجه عن حدود الانسان القبلي الجاهلي..(١)

كل هذه العوامل مجتمعة جعلته يتصرف بفنون الشعر وأولاها الحكمة، ولم تكن الحكمة عنده كغيره متناثرة ترسلها السليقة البدوية بل كانت مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقاً، دال على اطلاع واسع وإلمام بالأخبار والتاريخ.

لم تنتهِ النوازع القبلية والمعاناة التي يعانيها الانسان الجاهلي، ولم تخفَ على الدارس أثناء خوضه في غمار قصائده، وعدي كغيره عانى الكثير من الطبيعة، فجسد لنا صعوبة الرحيل المتكرر، فالرحيل وخلو الديار وإقفار البلاد من أهلها كلها أمور متكررة في مقدمات القصائد الجاهلية.

أَتعرِفُ رسمَ الدارِ مِنْ أمِّ مَعْبَـــدِ ؟
نَعَم، فَرماكَ الشوقُ بعدَ التجلُّـــدِ
ظلِلتُ بِهـا أسقـــى الغرام كأنمـــا
سَقَتْنـي الندامَى شربةً لم تُصَـــرَّدِ

ولكن الملاحظ في المقدمة الطللية ان لها خصوصية مغايرة اذ انه يتذكر الحلو من أيامه، ويكسيها بطابع التفاؤل لكنه ما يلبث ان يعود الى حزن الانسان الجاهلي ثانية في حين يتجه الآخرون (الشعراء) الى الحزن والدمار..

---

(١) انظر في حياة عدي، محمد الهاشمي، عدي بن زيد العبادي الشاعر المبتكر، الطبعة الأولى، المكتبة العربية، حلب، ١٩٦٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيا لَكَ من شَـــوقٍ وطائِـــفِ عَبْـــرَةٍ
كسَـــتْ جيـــبَ سِربالـــي الى غيرِ مُسْـــعِدِ

ورغم قبلية الشاعر فإن دور الحضارة والمدينة قد طغت على هذه المجمهرة فجاءت لنا الحكم والقيم الاخلاقية والاجتماعية[1] بصورة صادقة ومعبرة .

وصراع الانسان الجاهلي متأصل مع الزمن والنوازع الداخلية تكشف دائماً عن نفسية قلقة أساسها الخوف من الموت، لذلك على الانسان ان يهيئ نفسه دائما لاستقبال الموت بأعماله الصالحة.

أعاذلُ انّ اللـــومَ في غيـــرِ كُنْهِـــهِ
علـــيَّ ثِنىً من غيِّـــــكِ المُتَـــرَدِّدِ
أعاذل ان الجهـــلَ من لَذّةِ الفتَـــــى
وان المَنايا للرجـــــال بمَرْصَـــــدِ .
أعاذلُ قد لاقيتُ ما يَـــزَعُ الفتَـــى
وطابَقتُ في الحِجلَينِ مَشْـــيَ المُقَيَّدِ
أعـاذل ما يُدريـــكِ أنّ منيّتـــــي
الى ساعةٍ في اليومِ، أو في ضُحى الغَدِ ؟

لقد امتاز الجاهلي عن غيره بصفات مختلفة قلّما نجدها في غيره من الناس، فالكرم من الصفات الهامة التي تمكن الإنسان من احراز مكانة عالية وسيادة في المجتمع الجاهلي.

وللوارثِ الباقي من المـــالِ فاتْرُكي
عِتابيَ ، فإنـــي مُصلحٌ غيرُ مُفْسِدِ

ثم ان اختيار الأصدقاء من الخصـال ذات التأثير البالغ، والشخص كريم الخلق هو الذي يبتعد عن الالحاح في الطلب بل يعفُ ويحفظ نفسه

---

(١) انظر محمد علي هاشمي، عدي بن زيد العبادي الشاعر المبتكر، الطبعة الأولى، المكتبة العربية، حلب ١٩٦٧ ص ١٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنِ المرءِ لا تسـألْ وابصِرْ قرينَـهُ
فإنَّ القَرينَ بالمُقارَنِ يَقتَـدي
اذا أنتَ طالبتَ الزجالَ نوالَهـم
فعِفَّ،ولا تأتي بجَهدٍ فتُنكَـدِ
ستُدرِكُ من ذي الفُحْشِ حقَّكَ كلَّـه
بِحِلمِكَ في رِفقٍ ولما تَشَـدَّدِ

فالعدل والمعروف وصاحب الحق وكثرة الأيادي، كلها كلمات قلما نجدها في قصائد في العصر الجاهلي ومن هنا أخذت على لغته مآخذ بأنها حيرية بعيدة عن النجدية[1] – مائلة الى المدينة – ولذا لم يحتج بشعره[2]

ومع أن عدياً عاش في الحاضرة أحياناً الأ انه قد عانى كغيره الكثير من الصراعات المتكررة مع الطبيعة من جهة ومع الأنسان من جهة.

والحقيقة أن عدياً قد ركّز على النوع الثاني من العلاقة وهي الحروب المنبثقة من الصراع الانساني وما ينتج عنها وبيّن الآثار السلبية.

بُليتُ وأَبْليتُ الرجالَ وأصبحَـت
سِنونَ طوالٌ قَدْ أتت دونَ مولـدي
فنفسَكَ فاحفَظْها عن الغيِّ والرَّدَى
متَى تُغْوِها يَغْوَ الذي بِكَ يَقْتَـدي

ومن هنا ومن هول الآثار التي قاسى منها الانسان الجاهلي نصح عدي بالابتعاد عن الغي والردى قدر الاستطاعة.

---

(١) انظر المرزباني، الموشح، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ، ص ٦٥.

(٢) انظر عبد المتعال الصعيدي، زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد، الطبعة الأولى ، المطبعة المحمودية، الأزهر، مصر ١٩٣٤م ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يعاهد شاعرنا نفسه في نهاية القصيدة بأنه لن يكون انساناً عادياً عابراً مرَّ بهذه الحياة بل سيكون صاحب مجد لأنه التزم بهذه الأمور، والاّ فإن موته أفضل له ولتقم حينها النائحات عليه.

سَأَكْسِبُ مَجْداً او تقومُ نَوائِحي
عليَّ بليلٍ نادباتي وعُوَّدي
يَنُحْنَ على مَيْتٍ ويُعلِنَّ رنَّةً
تُؤَرِّقُ عيني كُلَّ باكٍ ومُسْعِدِ

لقد جاءت مجمهرة عدي على نسق مخالف لسائر المجمهرات الست، جاءت قضية عامة جداً، مقترنة بأفكار قريبة من الحضر والمدينة وملتصقة بأفكار جديدة مغايرة.

لم يفكر عدي كثيراً بالحياة، بقدر ما فكَّر بنهاية الحياة ومن هنا كان الجميع يحاولون ايجاد حل لما يتعرض له من رحيل وهروب وعطش، بينما جاء عدي ليطرح حلولاً مستقبلية بعيدة عن كل هذه الشواغل.

. . . .

أما عن قصيدته المجمهرة فربما يكون قد نظمها في فترة حزينة في أيامه، لأنها قد سادها طابع التفكير في الموت والفناء والزهد في الدنيا، وفيها مسحة أخلاقية جاءت على شكل حكم ومواعظ، ومن هنا اتهم عدي بأن شعره منحول لأنه شاعر جاهلي وهذه الموضوعات تقتضي العيش في غير البيئة الجاهلية.

وقد قام الأستاذ محمد جبار المعيبد بتحقيق ديوان عدي بن زيد العبادي عام ١٩٦٥.

وهناك دراسة مختصة بعدي قام بإعدادها الدكتور محمد علي الهاشمي درس فيه عديا دراسة وافية.(١)

(١) محمد علي الهاشمي، عدي بن زيد العبادي الشاعر المبتكر، الطبعة الأولى، المكتبة العربية، حلب، ١٩٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما عن أبيات القصيدة في الديوان[١] فهي تسعة وأربعون بيتا، وفي الجمهرة أربعون بيتا، لكن الاختلاف في الترتيب جاء بسيطا.

وقد امتاز عدي في شعره بأغراض معينة تناثرت في قصائده ، أهمها الاعتذار والاستعطاف والمواعظ التي ضمت في داخلها حديثا عن الموت والفناء والحكمة والشيب والشباب، وقد كان للغزل والفخر والهجاء نصيب في شعر عدي.

(١) ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبر المعيبد، دار الجمهورية بغداد، ١٩٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجمهرة الرابعة: مجمهرة بشر بن أبي خازم الأسدي

نظم بشر هذه القصيدة بعد انتصار أسد على تميم وعامر في يوم الجفار أو الصيلم، لذلك نجد هذه القصيدة ترتكز على الافتخار ووصف النصر من جهة وعلى هزيمة تميم من جهة أخرى ولأن محوري القصيدة هما يوما النسار والجفار يحسن عرض موجز لهذين اليومين.

يوم النسار[١] :-

ويقال عنه "طخفة" أو يوم "المشاطرة" والنار أجبل متجاورة على شكل أنسر واقعة، وسبب هذا اليوم أن بني تميم بن مر بن أد كانوا يقيمون عمومتهم ضبة بن أد وبني عبد مناف بن أد، فأصابت ضبة رهطاً من تميم فطلبتهم تميم، وانزاحت جماعة الرباب وهم تميم وعدي وثور أطحل، وعكل بنو عبد مناة بن أ د، فلحقت ببني أسد وهم يومئذٍ حلفاء لبني ذبيان، فلما بلغ بني تميم ذلك استنجدوا ببني عامر بن صعصعة فأمدوهم، وسار الجمعان فالتقوا بالنسار واقتتلوا، فصبرت عامر واستمر فيهم القتل، ونجت تميم، وفي ذلك قال بشر بن أبي خازم الأسدي:-

وَأَفْلَتَ حاجِبٌ جَوبَ العوالي
على شَقراءَ تلمعُ في السرابِ .
ولو أدْرَكنَ رأسَ بني تميمٍ
عَفَّرْنَ الوجهَ مِنْهُ بالتُرابِ .

(١) انظر في يوم النسار: شرح المفضليات ٣٦٣ ، العمدة ٢ :٢٠٨ ، الكامل ١ : ٤٩٠. أيام العرب قبل الاسلام ٥٢٧/٢ عادل فريحات ، بشر بن أبي خازم الأسدي ٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوم الجفار:[1]

وكان بعد النسار بحول، وفيه أرادت تميم أن تثأر لحليفتها عامر لما أصابها يوم النسار، فاحتشدوا يريدون الثأر والتقوا ببني أسد حلفائهم بالجفار، ويبدو أن أسداً وصحبها قد داهموا بني تميم قبل أن يبادروا بالهجوم، وسمي هذا اليوم بالصيلم لكثرة من قتل فيه.

قيل لبشر حين أسرف في هجاء بني تميم بعد هذا اليوم:
"مالك وتميم ، وهم أقرب الناس منك أرحاماً؟
فقال: اذا فرغت منهم، فرغت من الناس جميعاً، ولم يبق أحد.."

خط لنا بشر في قصيدته هذه شعراً تاريخياً ذكر فيه أيام أسد مع تميم، وقدم سجلاً مرتباً للأحداث، وعرض لنا نماذج من أحداث هذين اليومين.

ويبين لنا هذا الفارس القبلي – أي بشر – أبرزَ وجهين للصراع عبر هذه القصيدة، الأول : ذاك الصراع المتمثل في علاقته مع الطبيعة والمجتمع والصراع الآخر هو الذي يخوضه مع القبائل.

إن قسوة الصحراء بكل حرها وبردها وقحطها وجفافها، ليست الوحيدة التي أرضعت شاعرنا القدرة على هذا الصراع، بل نفاذ بصيرته وحنكته القتالية التي قدمته بين الأسنة والرماح وغبار المعارك وصهيل الخيول.

لقد كان شاعراً ذا شعر انبثق من بيئة جاهلية اختلطت فيها بيئة جغرافية مع بيئة قبلية طابعها العام الاحتراب الذي لا ينتهي.

---

(١) انظر في يوم الجفار:
الكامل ١ : ٤٩١ ، العقد الفريد ٥ : ٣٨٤ ، العمدة ٢:٢١٩
عادل فريحات، المصدر السابق نفسه ٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أتى شاعرنا موضع الأنعم وقد خلا من أهله وسكانه، فتخيل حية رقمة ابتلعت كل ما حولها ولم تبق سوى النؤي والحجارة ولعل هذه الوحشة القاتمة التي رآها بفراغ المكان من الناس والأهل والأحبة، جعلته يشعر أنه لو اقترب كثيرا ودخل هذه المعالم، فإنه سيموت بسم حزنه كالذي يدخل في جوف الأفعى.

لِمَنِ الدِّيَارُ غشيتُهَا بالأَنْعُمِ
تَبْدُو معالِمُهَا كَلَونِ الأَرْقَمِ

لم يكن بشر ابناً للبيئة القبلية فقط بل كان ابن البيئة الجغرافية بظروفها الطبيعية المختلفة، فالحية كائن مثله لابد لها من الوجود، وفكرة البقاء للأقوى موجودة منذ الأزل، وحينما تقل الموارد يكون هناك خيارات الموت والاتجاه الى الحروب والغزوات او الرحيل في أ رض الله الواسعة.

دارُ الْبَيْضَاءِ العوارِضِ طَفْلَةٍ
مَهْضومَةِ الكَشْحَيْنِ، رَيَّا المِعصَمِ
سمِعَتْ بنا قَولَ الْوُشاةِ فأصبَحَتْ
صَرَمَتْ حِبالَكَ في الخَليطِ المُبْئِمِ

وحتى محبوبة الشاعر استجابت للظروف الطبيعية بعد أن استنفذت كل وسائل مقاومتها وقاست الكثير منها، فلم يكن هناك بد من رحيلها الى مكان آخر تجد فيه سبل الحياة، وتجد كل ما تريد، وبعد رحيلها يبقى بشر، على حاله يبحث عن منقذ يخلصه من الحالة التي وصل اليها.

لولا تُسَلِّي الهمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ
عَيْرانةٍ مثلِ الفَنِيقِ المُكْدَمِ
زَيَّافةٍ بالرَّحْلِ، صادِقَةِ السُّرَى
خَطَّارَةٍ تَنْفي الحَصَى بِمُثَلَّمِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتضح لنا أن الطبيعة تحتوي وسيلة توقف بعض الشر الذي ينبع منها فالناقة (١) مثل الأفعى ابنة للفيافي الواسعة وان كانت الأولى رحمة والثانية عذاب أليم، ونجد شاعرنا يتوكأ على الناقة ليرحل هو أيضا وكانت ناقته متميزة فهي سريعة المشي متنقلة مرتحلة، دائما صابرة على الجوع والعطش، مطيعة لصاحبها ، تزيل من طريقها كل عقبة لتصل الى هدفها، وبعبارة أخرى هي كصاحبها في صفات الجَلَد والتحمل على المضني في الطريق مهما غضبت الطبيعة والحياة.

وإذا كانت الرحمة وجدت في ذات الجغرافية الصامتة فإن الانسان في القبيلة لا يترك أخاه وحده في غربته خاصة في القبائل المتجاورة، فالصراع دام ومرير وهذا ليس فيه أي رحمة، إنما قتل ودماء وثأر ونسيان وسواد وأكفان من رمال الصحراء.

كان شاعرنا مضطرا لأن يكون مع قبيلته لخوض المعارك والحروب من أجل الوصول، الى نهاية الصراع مع القبائل ، ولعل أهم هذه الصراعات يوما النسار والجفار.

ويبدأ بشر بالفخر بالقبيلة، فقبيلته أعلى شأناً من باقي القبائل. والنصر دائماً مع أسد والعصبية القبلية لديه ناتجة عن توحده وارتباطه الشديد بهذه القبيلة التي يعيش اذا عاشت.

ولقد خَبَطْنَ بني كِلابٍ خَبْطَـــةً
أَلْصَقْنَهم بدعائِـــمِ المُتَخَيِّـــمِ
ولقد حَبَوْنا عامِراً من خَلْفِـــــه
يومَ النِّسارِ بطَعْنَةٍ لم تُكتَـــمِ

ويستمر الاقْتِتال ويبقى بشر الفارس القبلي الذي يمثل الانسان الجاهلي بأبعاده، فإذا ما واجهته ظروف الطبيعة يمتطي ناقته ويعتزم الارتحال، ولينتصر على الظروف العامة الأخرى والصراع مع القبائل يشهر سيفه ويثير الغبار ويبتدئ الهجوم ولا ينام على الضيم، ويلتصق بقبيلته ليخوض كل حروبها فهو ابنها الذي يمثلها وتمثله.

---

(١) أنظر أحمد موسى التوتي، التشاؤم ومظاهره في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك، اربد، ١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورغم كل ما يبدر للذهن أول الأمر، في زهو شاعرنا وافتخاره بصنيع قبيلته ونصرها ورفعة شأنها وبلائهافانه يعيش نشوة الراحة النفسية بكل هذا، الا أن أنظارنا تتراجع الى وقفات طويلة أمام المقدمة الطللية التي رسمت ضراوة العيش وقساوة الطبيعة، فإنه يتسلل من نفس الشاعر نغمات حزن، تسمعنا بعض متاعبه، ونسمع في سطور أبياته بين كلمات الموت والحروب والهتك والحبو والطعن والسلق والخبط والدهم والهزيمة، وغيرها، نسمع تأكيداً شديداً لهذا الصراع الآخر؛ فرض واجب عليه لم يختره بل قاساه لأنه فارس صلب مرتبط بقبيلته، وتبقى مجمهرة بشر سجلاً لأحداث تاريخ يعيد نفسه في معاناة الانسان في حروبه، ونصره وهزيمته وموته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان المتتبع لشعر بشر وديوانه يثبت انه كان شاعرا قبليا في المقام الاول لكنه في الوقت نفسه لم يعزف عن الموضوعات الاخرى التي نراها شائعة في كثير من دواوين الشعراء الجاهليين كالغزل والمديح والرثاء والوصف (١).

وردت قصيدة بشر في جمهرة اشعار العرب في اربعة وعشرين بيتا في حين وردت في اثنين وعشرين بيتا في الديوان بتحقيق الدكتور عزة حسن ... وقد اتفق الديوان مع الجمهرة في ترتيب الأبيات باستثناء آخر بيتين وردا في نهاية القصيدة في الجمهرة (٢). علما بأن الدكتور الهاشمي أشار الى ان البيتين لم يرد ذكرهما في الاصول الخطية بل نقلها عن الأصمعيات والمفضليات ورفض الدكتور عزة هذا النقل وأشار الى ذلك أيضا (٣).

لقد ظل بشر متأثرا في شعره الذى وصل الينا بأمرين هامين تركزت عليهما معظم أشعاره وهما أيام قومه بنجد أسد وخاصة يومي النسار والجفار ثم هجاء بشر أوس بن حارثه الحطائي.

وفي مجمهرته لم يخرج بشر عن هذا الاطار، وربما جاءت خصوصية هذه القصيدة في رأي القرشي لأنها مثلثة يومي النسار والجفار حق التمثيل ، وكشفت عن ملمح هام من ملامح شعر بشر لم يخرج عنه في نسق شعره .

وقد قام الدكتور عزه حسن بشر بتحقيق ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي.

---

(١) قسم عادل فريحات في رسالته (بشر بن ابي خازم الاسدي) الاغراض الشعرية التي تناولها بشر الى شعر قبلي يتناول قضايا قبلية ويرصد أياما ووقائع بين أسد والقبائل المحيطة بها، وغزل يبكي فيه النساء ويتحدث عن محاسنهن الخلقية والمديح الذي كان يصدر عن بواعث شخصية وأخرى قبلية أو سياسة أما الرثاء فلم يرق الى مرتبه أي من الشعراء في طبقة أصحاب المراثي.

(٢) هذه الابيات هي:-

ولقد حبونا عامرا من خلفـــه	يوم النسار بطعنه لم تكتـــم
مر السنان على امنة فترى بها	من هتكه ضخما كشدق الأعلم

(٣) ديوان بشر ص ١٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجمهرة الخامسة: مجمهرة أمية بن أبي الصلت

نقف الآن أمام أبيات هي الى النظم أقرب منها للشعر وهذا يدعو للشك في نسبتها الى شاعر في بيئة جاهلية خاصة وانه ليست هناك عبر هذه الأبيات قضية خاصة تحمل على تكوين صورة الانسان الذي شغلته هموم دينية والأرجح أن هذه القصيدة أساسها الفخر إن كانت لأمية بن أبي الصلت.

وقد ذكر بروكلمان أن اكثر شعره منحول عليه ما عدا مرثيته لقتلى بدر التي منع النبي إنشادها وأيده في قوله ما ذكره تورأندريه "Toranadra" وهو أن الأشعار التي جاء بها أمية والتي كانت محط الاختلاف إنما هي من نظم ا لقصاص وفيه ما استخرجه المفسرون من مواد القصص القرآني(١) . كما رأى البغدادي أن أمية ذهب في شعره عامة ذكر الآخرة مما أدى الى حدوث تشكك في شعره(٢)

* كانت الطبيعة الجاهلية مليئة بالتناقض ومجتمعة على نقيضين أساسيين هما الحياة والموت، وبما أن هذه النفس الانسانية يتنازعها مثل هذين العاملين القويين وهما الحياة والموت فليس هناك غرابة في أن يدور موضوع أمية حول الصراع مع الموت الذي يؤدي الى الفخر بقبيلته.

لقد بدأ أمية قصيدته بالوقوف على الأطلال، وليس هذا بالغريب ولكن نظرة أمية الى المرأة جاءت بعيدة عن العاطفة وليس كغيره من الشعراء، لقد جاءت صورة باهتة، ولم تكن رمزاً لأمور كثيرة افتقدها الشاعر الجاهلي حتى أن البيت الأول كان الوحيد الذي ذكرت فيه المرأة او توجه الخطاب فيه إليها.

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي. دار معروف، مصر ١١٣:١ أنظر أيضا يوسف بن سلامة الأعلم الشنمري، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، منشورات دار ا لآفاق الجديدة ، ٢١٣:١.

(٢) البغدادي، خزانة الأدب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عَرَفْتُ الدّارَ قد أقــوَتْ سِنينـــا
لِزيـــنبَ اذ تَحُـــلّ بِها قَطِينـــا

أذَعْنَ بِهـا جَوافِـــلُ مُعْصِفـــاتٌ
كمـــا تَذري المُلَمْلَمَةُ الطّحينـــا

لقد اقترب هذان البيتان من النظم كثيرا، ولقد تناثرت الديار وحل الموت وتبدلت الأقوام، والمرأة رمز الخصوبة والعطاء والاستقرار لم تَرِدْ لنا الاّ كحلمٍ سريع مروبات كالطحين الذي نثرته الململة في الفضاء وأصبح من المستحيل إرجاعه.

وكان أمية يشارك الشعراء في البيئة الاجتماعية فقد تعلق بالقبيلة أو القبيلـة المفرطـة التـي لازمته، وهو من أهل المدينة القاطنين في الطائف لقد كانت أولى الأمور التي اهتم بها هنـا هـو نسبه الرفيع:

فإمّا تَسألي عنّي لُبَيْنَـــى
وعن نَسَبي ، أخَبِّـرْكِ اليَقينـــا
فإنّا للنّبِيـــهِ أبي قَسِـــيٍّ
لِمَنصورِ بنِ يَقْـدَمَ الأقْدَمينـــا

وكان من أصل رفيع ورث المجد عـن آبائـه وأجداده، وورث الشـجاعة والقوة عـن أهلـه الأبطال.

وَرِثْنا المجدَ عن كُبَـــرا نِـــزارٍ
فأورَثْنـــا مآثـــرَهُ بَنينـــا
وكُنّا حيـــثُ قد عَلِمَـــتْ مَعَـــدٌّ
أقَمْنـــا حيثُ ساروا هاربينـــا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يفتخر أمية فقط بنسبه الى قبيلته بل بالأرض التي هي خير محل للإقامة وقد أوضح من خلال هذا الفخر مدى قوة العلاقة بين الانسان الجاهلي والأرض التي تعطيه الخيرات من حين لآخر.

بِوَجٍ وَهْيَ عُبْرِيٌّ وَطَلْحٌ
تخالُ سوادَ أَيْكَتِهِ عَرينا
فَأُلفينا بساحَتِها حُلولاً
حُلولاً للإقامَةِ ما بَقينا
فأَنبَتْنا خَضارِمَ فاخِراتٍ
يكونُ نَتاجُها عِنَباً وتِينا

وليس هذا فقط بل افتخر بقوة قبيلته ومكانتها بين القبائل، لقد كانت قبيلته قوية، كثيرة العدد والعدة، وهذه من صفات القبيلة صاحبة المكانة، قوية البأس.

وأرصَدْنا لِرَيْبِ الدَّهرِ جُرْذاً
لَها ميماً ومازِيّاً حَصينا
وخَطّياً كأَشطانِ الرِّكايا
وأسيافاً يَقُمْنَ ويَنْحَنينا

لقد بدا أمية الذي سكن الطائف شاعراً قبليا مغرقاً في قبيلته وظهرت نزعته كما لو كان شاعرا يقطن في احضان البادية، وقد اشتدت نزعته هذه في الأبيات التالية التي نسي فيها المدينة مطلقاً، ولم يتذكر الاّ بطولات قومه وحروبهم ومآثرهم.

فَتُخْبِرُكِ القَبائِلُ مِنْ مَعَدٍّ
اذا عَدُّو سَعايَةَ أَوّلينا
بأنّا النّازِلونَ بكُلِّ ثَغْرٍ
وأنّا الضّاربونَ اذا لَقِينا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانا الحاملـــونَ اذا أناخَـــــــتْ
خُطـــوبٌ في العَشيرةِ تَبْتَلينا
وانا الرافِعونَ مـــن مَعَـــــدٍّ
أكُفّـــاً في المكارِمِ ما عُلِينـــا
نُشَرِّدُ في المخافَـــةِ من تَنـــاءَى
ويُعطينا المَقـادَةَ من يَلِينـــــا

بعد هذا ، لنا أن نرى غياب الثقافة الدينية ، بل أن قصيدته أو منظوته كانت أبياتاً للفخر القديم الذي لا مجال فيه حتى لبذور التدين بالظهور.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعند معارضتي للقصيدة [١] في جمهرة القرشي، معها في الديوان تحقيق الدكتور عبدالحفيظ السطلي وجدت ان الديوان قد انفرد بأربعة أبيات لم ترد في الجمهرة[٢] ، وقد جاءت الجمهرة بتسعة وعشرين بيتا زاد عليها الديوان أربعة أبيات كما ذكرت سابقا.

أما موضوعات شعر أمية فقد تنوعت بين حكمة ومديح ورثاء ونسيب وفخر وعتاب ووصف. ونوع من الشعر أسماه البعض الشعر الديني ولكن هذا النوع مشكوك فيه وفي وضعه.

أما مجمهرة أمية فقد جاءت في النسق العام الذي جرت فيه أبيات الديوان.... ولم تخرج عن النمط الشعري الذي اتخذه أمية لنفسه وهو النمط المرتكز على الفخر بالقبيلة ومصاعب الحياة الجاهلية.

---

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت صفة الدكتور عبد الحفيظ السطلي، الطبعة الثانية ، دمشق ١٩٧٧.
أمية بن أبي الصلت حياته وشعره تحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٥.

(٢) وهذه الأبيات في الديوان هي:

ودُعميٌّ به تكُنـــي إيادٌ ... إليه تنسبُـــي كي تعلمينـــا .
وفتيانا يَرَوْنَ القتل مجداً ... وشيباً في الحُروب مجرِّبينـــا .
وانا الشاربون الماء صفواً ... ويشرب غيرنا كدرا وطينـــا
فإني للبيْت أبـــي قســـي ... وأجدادا سموا في الأقدمينـــا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجمهرة السادسة: مجمهرة خداش بن زهير.

على الرغم من ابتعاد المسافة الزمنية بيننا وبين خداش بن زهير، وعلى الرغم من أنه من أوائل الشعراء الجاهليين، وأن المصادر لم تذكر عنه سوى القليل . الاّ أنه بمجمهرته هذه قد فتح أمامنا باباً عريضاً وأفقاً واسعاً أزاح الغشاء عن علاقة الفرد الجاهلي بقبيلته بل بين كيفية هذه العلاقة، ومن هو صاحب الدور الأكبر منها.

نظم خداش بن زهير بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قصيدته هذه عقب يوم شواحط وهو يوم لبني محارب على بني عامر. حيث أن سرية من بني عامر أغارت على بعض إبل بني محارب في جبل شواحط الواقع بين مكة والمدينة فكر بنو محارب على بني عامر وقتلوا منهم عدداً وأرجعوا إبلهم. وكان بنو جسر وهم رهطٌ من محارب قد انقطعوا عن قومهم وحالفوا خداشاً ضد قومهم، ففكر بنو عامر بقتلهم جزاء فعلهم، ولكن خداشاً رفض ذلك وأجابهم بقوله:

"أتعجزون عمن أصابكم وتقتلون أعدى الناس لهم؟"(١)

فكانت هذه القصيدة

لقد مثلت مجمهرة خداش القصيدة الجاهلية القبلية الأولى، ووضحت هموم الانسان الجاهلي، ولعل أول ما يبرز في قصيدته صراعه مع الطبيعة الذي يقتضي بالتالي صراعه مع المكان، الذي ما يلبث أن يقيم فيه فترة حتى ينتقل منه الى آخر.

لقد كانت حياة بني عامر بن صعصعة (٢) – وغيرها – معتمدة على الرحيل من أجل البقاء، كل هذا الرحيل جعل الشاعر في وضع متأزم وقلق شديد، وجعله في صراع لا ينتهي مع الطبيعة فمن توضح الى ماشن فرابية الجفر فالنخل فالعرجين ..... الخ

---

(١) انظر في يوم شواحط الاغاني٣:٢٧٤.

(٢) انظر في نسب خداش وتقسيمات بني ربيعة، الكلبي، جمهرة النسب ٣١٣،، ابن حزم جمهرة أنساب العرب ٢٨١،الزركلي ، الاعلام ، ٢:٣٠٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كل هذه الأماكن الكثيرة في بداية قصيدته دلالة على النفسية غير المستقرة التي عانت ومازالت تعاني من صراعها مع الطبيعة الذي لا يتوقف.

أَمِنْ رَسْمِ أطلالٍ بتُوضِحَ كالسَّطْرِ
فما شِنِ مِنْ شَعْرٍ ، فَرابِيَةِ الجَفْرِ
الى النَّخْل ، فالعَرْجَيْنِ، حولَ سُوَيْقَةٍ
تأبَّدَ في الأُدْمِ الجَوازِيِّ ، والعُفْرِ
قِفَارٌ وقد تَرْعَى بهـا أُمُّ واقِـعٍ
مَذانِبُها بين الأسِلَّـةِ والصَّخْـرِ

إن القضية الأساسية التي تشغل بال خداش هنا قضية كبرى وهي صراعه النفسي بين واجبه الذي يحتم عليه حماية حلفائه من بني محارب وبين أتباعه لقبيلته التي تنوي قتل هؤلاء الرهط لتنتقم لكرامتها. فكيف يتصرف خداش وهو ابن القبيلة الذي لا يحيد عن طريقها ولا يترسم الاّ رضاها؟

ويعود بعد عرض الأزمة الحقيقية وهي تحدي الطبيعة له، بخطاب قبيلته من بني عامر وكلاب، تأخذه مظاهر المروءة الجاهلية محاولا الجمع بين الفخر بقبيلته ولومهم على ما يريدون فعله .

فيا راكباً، إمّا بَلَغْـتَ فبَلِّغَـنْ
عقيـلاً، اذا لاقيتَها وأبا بَكْـرِ
بأنّكمُ مِنْ خيـرِ قَـومٍ لِقَوْمِكـم
على أن قَوْلاً في المجالِسِ كالهُجْرِ
كأنّكـمُ خُبِّرتـمُ، او عَلِمتُـمُ
مواليَنا ممَّـنْ ينَـامُ ولا يَسْري
كذبتُمْ وبيـتِ اللهِ، حتّى تُعالِجـوا
قوادِمَ حَـرْبٍ، لا تَلينُ ولا تَمْـري

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يعود ليلح على الفخر بأمجاد قومه الغابرة ، ويؤكد التمسك بها وينصحهم بألا يحيدوا عن طريق الأجداد الذين كانوا أعزة أوفياء لا يغدرون بحلفائهم.

وإنّا لَمِن قومٍ كرامٍ أعزةٍ
اذا لَحِقَتْ خَيْلٌ بِفُرْسانِها تَجْري
وإنّا اذا ما الخيلُ أدركَ رَكْضُها
لَبِسْنا لَها جلدَ الأساوِدِ والنُّمْرِ

وهنا أيضا محاولة لاستثارة الحمية والصفات القبلية البدوية، ومحاولة للاستعطاف كذلك للعفو عن بني جسر، ويظهر خداش هنا في وضع متأزم جداً وحائر جداً فينصرف ليذكرهم بنسبه ومجده وأعماله التي طالما عملها من أجل شرف قبيلته، وهو ابن فارس الضحياء المشهور.

أبي فارسُ الضَّحْياءِ عَمْرُو بنُ عامِرٍ
أبى الذَّمَّ، واختارَ الوَفى على الغَدْرِ
واني لأَشْقَى الناسِ إنْ كنتُ غارماً
لِعاقِبَةٍ قَتْلَى خُزَيْمَةَ والخُمْرِ
أكلِّفُ قَتلَى مَعْشَرٍ لستُ مِنْهُمُ
ولا أنا مولاهُمْ، ولا نصرُهمْ نَصْرِي ؟

لقد أظهرت هذه الأبيات الأخلاق البدوية الأصلية التي كان يمثلها الانسان الجاهلين ورغم انغماس الانسان الجاهلي وتبعيته اللامحدودة بقبيلته ورغم انه لا يستطيع الانفراد عنها، الا ان النوازع الأخرى قد تؤدي الى صراعٍ وشيك بين الواجب والانتماء، وقد توقعنا للانسان الجاهلي تبعية القبيلة دونما تفكير او تردد حتى في الخطأ، ولكن خداشاً جاء ليؤكد عبر هذه الأبيات حقيقة الانسان الجاهلي الذي لا يتوانى عن فعل الشرف.

فيا أَخَوَيْنا مِن أَبينا وأُمِّنا
إليكُمْ، إليكُمْ لا سبيلَ الى جَسْرِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اذن اختار الشاعر الطريق الصعب برفض إرادة بعض القبيلة وتطبيق ما تملي عليه أخلاقه، وخالف وخرج عما قاله دريد بن الصمة:

وما أنا الا من غزية، إن غـوت

غـويت، وان ترشد غزية أرشـدُ

فالفرد الجاهلي مرتبط بمصير قبيلته اجتماعياً واقتصادياً ولكن الارتباط ليس مطلقاً وخاصة عند السادة الأشراف ، الذين اعتادوا التمرد.

العلاقة مزيج من التبعية والانفرادية ، فالسيد لا يستطيع الانفصال عن قومه ساعات الحروب والصراع مع القبائل وهو لا يستطيع الانفصال في حالات الرحيل وراء الكلأ والماء ولكنه انفصل كما رأينا في موقف اقتضى ثوران المبادئ القبلية في نفسه.

. . . . . .

وأخيرا فقد كانت مجمهرة خداش جديرة بالدراسة رغم انه لم ترد الا في عدد ضئيل من المصادر وعلى شكل أبيات متفرقة ، فقد جاءت بقيمة انسانية بالاضافة الى القيمة الفنية والقيمة الجغرافية في امكانية تعرف الاماكن التي ظهرت بصورة كبيرة فيها .

وهكذا فقد حاول كل من هؤلاء الشعراء أن يجد لنا قضيته بطريقة فنية واقعية في ذات الوقت ، ويكفي المدارس اقتناعا بقيمة هذه المجمهرات ماذكر في أمهات كتبنا القديمة في وصفها ، فقد أعطت سببا اخر للقرشي في وضع هذه السباعية في مجموعة واحدة .

.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما شعره فقد طبع ما وصلنا منه بالفخر والحماسة.

فبالإضافة الى مجمهرته، هناك أبيات متناثرة وقطع صغيرة أهمها هجاؤه لابن جدعان التيمي:

وأنبئتُ ذا الضرعِ ابن جُدعان سبَّـــني
وانني بـــذي الضَّرع ابن جُدعانَ عالـــمُ

أغرَّك أن كانـــت لبطنـــك عكنـــةٌ
وأنـــك مكفـــى بمكـــة طاعـــمُ

وترضى بأن يُهـدى لك الفعلُ مصلحـا
وتحنق أن تُجنـــي عليـــك العظائـــمُ

أبى لكـــم أنَّ النفـــوس أذلـــةٌ
وأن القُـــرى عن واجب الضيف عاتـــمُ

وأن الحُلومَ لا حلـــومَ وأنتـــمُ
من الجهـــلِ طيرٌ تحتها المـــاء دائـــمُ

ولولا رجـــأل من علي أعـــزةٌ
سرقتم ثيـــاب البيـــت والبيت قائـــمُ

وزاد صاحب الأمالي على هذه الأبيات في هجاء ابن جدعان التيمي:-

يسرك أن يهـــدي لك البرك مصلحـــا
وتضرظ ان تجنـــي عليك ا لعظائـــم

ولولا بنـــو بكـــر وحـــد سيوفهـــم
لجالـــت عليكم في الحجيـــج المقاســـمُ

وقد انفرد صاحب الأمالي بهذين البيتين .

وذكر ابن قتيبة قوله في فرسه:

أقول لعبدالله في الســـر بيننـــا
لك الويل عجل لـــي اللجـــام ودرهمـــا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقولـــه:

ولن أكـــون كمـــن ألقـــى رحالتـه

على الحمـــارِ وخلّى صهـــوة الفـــرسِ .

وقولـــه:

فإن يك أوسٌ حيـــةً مستميتـــةً

فذرنـــي وأوســـا إن رقيتـــه معـــي .

وذكر له صاحب الخزانة بيتا قاله عندما شهد حنينا مع المشركين:

يا شـــدةً ما شددنـــا غير كاذبـــةٍ

على سخينـــة لولا الليـــل والحَـــرَمُ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجمهرة السابعة: مجمهرة النمر بن تولب

لقد عاش النمر فترة طويلة، فعَّمر أمداً حتى روى صاحب الخزانة أنه عاش مئتي عام[١] . وذكر ابن قتيبة أنه عاش الى أن خَرِفَ وأهتر[٢] ، ومن هنا نرى أنه لم يكن بدعاً توجه النمر في شعره الى موضوع الشيب من جهة والموت من جهة أخرى.

لقد اعتاد الانسان الجاهلي المجابهة والمواجهة ، وتعرض لصراع قاسٍ مع الطبيعة أجبره على الرحيل والانتقال من مكان الى آخر وتعرض لصراع آخر مع الإنسان اضطره الى خوض الحروب وحمل السلاح ولكن الصراع الأشد قسوة ذلك الذي لا يمتلك النمر أمامه أسلحة لملاقاته، ولا يستطيع أن يواجهه بالسيوف والرماح والجياد والرحيل لأنه مستفحلٌ في جسمه ونفسه.

لقد غزا الشيب رأس النمر، فبات لا يدري كيف يتصرف، لقد بدأ العمر يجري ويأخذ معه أجمل أيام حياته وقوته، فلم يجد من طريقة أفضل من البكاء على الأيام الماضية واستحضارها في الذهن، ثم محاولة الصمود أمام هذا العدو الجديد ، ولكنه لا يتخذ الضعف سبيلا ولا يجد الحل لمشكلته الا بسلسلة من الذكريات اتكأ عليها في الهروب من هذا الخصم.

لقد اعتمد النمر في مواجهة خصمه الجديد (الشيب) على عناصر عدة، أولها:

الموازنة بين مرحلتين من مراحل عمره: مرحلة الشباب وما كان يتمتع خلالها من قوة، وحيوية وشباب ومكانة عالية، وما آل اليه حاله الآن من ضعف وعجز وكبر ويأس.

ثم اعتمد النمر على ذكر مظاهر كل مرحلة من المرحلتين عبر الموازنة ، ووظف المكان والزمان والناقة في خدمة هذه القضية الكبرى.

لقد كانت هذه الأماكن تمتلك خصوصية بالنسبة للشاعر لكنها أقفرت اليوم وذهب من كان يعمرها ويملؤها سعادة وبهجة لقد بقي المكان فارغاً وعلى حاله في حين تبدلت أحوال

---

(١) البغدادي ، الخزانة ١:٣٢١.

(٢) ابن قتيبة، طبقات الشعراء ١٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النمر وتغير من حال الى حال لقد كان شابا في مقتبل عمره فيه من صفات الفرسان الشيء الكثير ولكنه الآن أصبح من كبار السن الذين لا يمتلكون شيئا يميزهم عن غيرهم.

تأبد من أطلال عمره مأســـلُ
وقد أقفـــرت منها شراء فينبـــلُ
فبرقةُ أرمامٍ، فجنبا متالـــــعٍ
فوادي الميـــاه فالندى فأنجـــلُ

وهو وإن تحول من حال الى حال وفقد الكثير في سبيل ملاقاة هذا الخصم مازال يمتلك بعض الذكريات الجميلة وهي أولى مظاهر الشباب

أناة عليها لـــؤلـــؤٌ وزبرجـــدٌ
ونظمٌ كأســـوار الجراد المفصَّـــلُ
يشين عليها الزعفران كأنـــــه
دمٌ قارتٌ ، تُعلـــى به ثم تغســـلُ
سواء عليها الشيخ، لم يدر ما الصبا
اذا ما رأتـــه، والألوف المقتـــلُ

لقد انقضت مرحلة الشباب وذهبت معها المرأة التي زادت حياة النمر جمالاً وشباباً، وعطاءً كذلك.

لكن، ما الذي دفعه لمثل هذه الذكريات في هذا الموضع؟ إن ما يراه النمر في حاضره من غياب لكل ما هو ماض جعله يسترد ما يُكسب حاضره بعض الشيء من الأمل وعدم اليأس

وكم دونها من لحن طـــودٍ ومهمـــهٍ
وماءٍ لدى أحواضـــه الذئب يعســـلُ
فحييت من شخـــصٍ فخير حديثتـــا
ولا يأمن الأيـــام الاّ مضـــــللُ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أهم مظاهر شبابه التي انقضت أنه كان يبر بأيمانه التي يعقدها في حين انه الآن لا يبر بها وربما يدل ذلك على أن كبر السن يجعل الانسان مترددا في أقواله وأفعاله لأن ذهنه ليس صافياً، وأخذ يغمز بشيبته كذلك وصار لا يقوى على حمل السلاح كما كان يفعل من قبل.

لقد فُقد الأمل بكلّ ذلك كما فقد القوم الأمل بعودة القارظ[1]

وقولي:

اذا ما أطلقوا عن بعيرهـــــــم
تلاقونه حتى يؤوب المنخل
فيضحى قريبا غير ذاهب غربــة
وأحنث أيماني ولا أتحــلل
وظلغي ولم أكسره ، وإن ظيعنتي
تلف بينها في الدثار، وأعزل
بطيئٌ على الداعي، فلست بآخـذ
إليه سلاحي مثل ما كنت أفعل

---

[1] له قصة طويلة مردها انه أصبح مثلاً في كل ما لا يرجى
انظر الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، الطبعة الثانية، دار الكتب العلميـة، بيروت، ١٩٧٧. ١:١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يوظف النمر المكان والمرأة فقط، بل وظف الناقة أيضا لتدل على تقلُّب أحواله.

وحُمرٌ مدماةٌ كأن متونهـــــا
درا كثبٍ قد بلَّهـــا الطلُّ تبطـــلُ
وفي جسم راعيها شحوب كأنه
هزالٌ وما من قلة الأكل بهـــــزل
وقد سمنت حتى تراكب نيـها
فليس عليها للروادف محمـــــــل

لقد وظف النمر الناقة وقصد صاحبها، فعرض لنا صورة الإبل التي تأكل وتسمن في حين نجد راعيها هزيلا شاحب اللون، لا لحم عليه، إنه ضعيف البنية، لكن هذا الضعف ليس من قلة الأكل.

فما السبب إذن؟

السبب كبر السن، والشيب الذي غزا الرأس ، هذا الشيب الذي صحبه ضعف الجسم والهزال والشحوب وقلة الراحة ففقد شجاعته قوته وفروسيته التي امتاز بها قبل فترة من الزمن، وهذا مظهر آخر من مظاهر الشباب.

لقد أثر الشيب في النمر وأخذ يتسلل الى أعماقه، وبدا اليأس ظاهراً لكنه سرعان ما يعرض لمقومات أخرى لعلها تعيد له مكانته وتحفي ما ظهر عليه من الضعف وكبر السن.

لقد امتاز الشاعر بالكرم، فهو لا يبخل بألبان نياقه على جيرانه خاصة وان بيوتهم تحيط به كالأفواه.

اذا هتكت أطناب بيـــت، وأهلُهُ
بمغطها لم يوردوا الماء قيلـــوا
وما قمعنا فيها الوطاب، وحولنا
بيوت، علينا كلُّها فوه مُقْبِـــلُ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد وقف شاعرنا يائساً أمام هذا الخصم القوي ، وبدت الموازنة راجحة في كفه اليأس وكبر السن وضعف الهمة، وتراءى لشاعرنا أن الجميع من مكان وزمان وناقة ونساء قد وقفت هي الأخرى ضده في معركته الخاسرة فزادت الأمور تعاسة وألماً.. لقد ضعف أخيرا بعد القوة، والشجاعة وبات يردد على لسانه حكمة طالما تناساها الجميع:

يود الفتى طول السلامة والغنى

فكيف يرى طول السلامة يفعل

يود الفتى بعد اعتدال وصحـــة

ينوء اذا رام القيام ويحمـــــل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد المقارنة بين مجمهرة النمر في الجمهرة تحقيق الدكتور الهاشمي وبين الديوان الذي هو صنعة الدكتور القيسي وجدت أن القصيدتين متطابقتان في عدد الأبيات، وهو واحد واربعون بيتا، مختلفتان في ترتيب بعض الأبيات لكن هذا الترتيب لا يخل بالمعنى المطلوب(١)

أما عن شعر النمر فقد شبه بشعر حاتم الطائي، فلا نلمس فيه مكانا للمدح او الهجاء، وكله ذو صبغة أخلاقية عالية تكلم فيها عن الكرم وحقوق الانسان والأخلاق الحميدة، أما هذه القصيدة فقد اختصت وتميزت عن غيرها لأنها تثبت الهم الكبير الذي قاسى منه النمر وغيره وهو الشيب الذي يمثل قضية كبرى وهي الصراع مع الزمن الذي زرعته الحياة الجاهلية وبقيت بذوره في الأعماق حتى بعد اعتناق الاسلام.(٢)

وقد أعدت الزميلة وعد عربيات(٣) رسالة بإشراف الأستاذ الدكتور هاشم ياغي بعنوان "النمر بن تولب حياته وشعره" درست فيها النمر وجوانب حياته وشعره دراسة تامة وافيه تعين الباحث في هذا المجال وتمهد أمامه السبيل.

وقد بحثت الزميلة في أبرز القضايا الشعرية في شعر النمر بن تولب، حيث وجدت أن أغلب القضايا الشعرية تركزت على الكرم الذي ارتبط عادة بالفروسية وهذا ليس بالشيء الغريب إذ انه انسان عربي أحب الشجاعة والمغامرة وأبرز من خلال هذه الفروسية صراعا آخر يعيشه مع الانسان ثم ان الشيب ظاهرة بارزة تكاد تغلب على شعر النمر الذي وصل الينا صور من خلالها صراعا يعيشه الانسان الجاهلي مع الحياة.

ومن الموضوعات الهامة أيضا الموت حيث يبدو ايمانه بالموت واضحا، ماثلا أمامه في تعامله مع الآخرين وفي سلوكه وفي الحياة.

---

(١) مثال على هذا الاختلاف:

في الجمهرة: تدارك ما بعد الشباب وقبله حوادث أيام تمر وأغفل

في الديوان: تدارك ما قبل الشباب وبعده حوادث أيام تمر وأغفل

(٢) انظر كتاب الدكتور نوري حمودي القيسي، شعر النمر بن تولب، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨.

(٣) وعد مفلح عربيات، النمر بن تولب حياته وشعره، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد هذا التحليل لهذه القصائد ، نستطيع أن نخلص الى مايلي :

أولاً :

ان الصراع بين الطبيعة والانسان الجاهلي كان متأصلا في أعماق هذا الانسان ، وهذا كله نتيجة لقسوة الطبيعة من جهة وقسوة الانسان من جهة أخرى ، لكن درجة الصراع تفاوتت من شاعر لآخر فمنهم من يقاتل ويحارب وينتصر كبشر ومنهم من يحاول لكنه يخفق ويخفق كعبيد.

ثانياً :

ان الانسان الجاهلي كانت تشغله قضية الشيب كثيرا ، خاصة وان هذا الشيب يعني رحيل الفروسية والشجاعة والقوة.. ويتفاوت شعراء المجموعات في تناولهم لهذه الظاهرة .

ثالثاً :

ان ظاهرة الرق ظاهرة هامة في المجتمع الجاهلي ، وقد أوضحت مجموعة عنترة مظاهر هذه الظاهرة ، لكنها بقيت قضية فردية لم تخرج عن هذا الاطار ، ولم تظهر لنا كقضية جادة عامة حاول عنترة حلها مع أنها تخص فئة كبيرة أخرى في المجتمع.

رابعاً :

ان الطبيعة الجاهلية تظهر لنا في ذهن الشاعر الجاهلي مليئة بالتناقض ومجتمعه على اهم نقيضين وهما : الحياة والموت ، ولذا نجد ان هذه النفس الانسانية البسيطة يتنازعها هذان العاملان وهما الحياة والموت.

خامساً :

ان الشاعر الجاهلي وظف كل ماحوله من مقومات لتساعده في ابراز قضيته ، وشعره حي لاجمود فيه ، فالديار والابل والخيل والنباتات كلها تتكلم وتحس وتشعر.

سادساً :

رغم انغماس الانسان الجاهلي في قبيلته.. ورغم حرصه الشديد على قبيلته وكرامتها.. الا أن هذه القبلية لم تكن قبلية عمياء في الصواب والخطأ .. بل كان انتماء واعيا له رقابة محددة وخير مثال على ذلك خداش الذي انتصر لديه واجبه وشيمه الاصيلة على انتمائه لقبيلته التي أرادت الخطأ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاتمـــــــة

تنفرد بعض المجموعات الشعرية بأنها تملك موقفا خاصا تجاه العصر الذي قيلت فيه ، فتمثل تجربه حية شعورية موحاّه ، تعطي الدارس صورة منفرده عن عالم حي آخر.

ومن هنا حاولتّ في هذاالبحث، أن أكشف عن معالم هذه المجموعه الشعرية(المجمهرات) التي لم تحظ بالبحث والدرس من قبّل .

وقد عرفت هذه الدارسه أصحاب المجمهرات، وعرضت لظروفهم الاجتماعية والنفسية والثقافية والاقتصادية ، واظهرت الدراسة أن القرشي لم ينتقي هذه القصائد عبثا ، بل جاء اختياره وفق أسس معينة تدل على معرفته العميقة بالعصر الجاهلي وسيرة أصحاب المجمهرات.

لقّد عرضتّ القصائد السبع قضايا مختلفة كانت فردية أحيانا ، وعامه أحيانا أخرى ، فمن شيب الى حكمة فغروسية فعبودية فصراع بين للواجب والانتماء.

كما بينت الرسالة بعض الجوانب والسمات الفنية لكل قصيدة ، ودرست هذه القصائد ارتباطا مع سيرة أصحابها...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني ، ت ٦٣٠ هـ ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

- الأخفش الأصغر ، أبو المحاسن علي بن سليمان ، ت ٣١٥ هـ ، كتاب الاختيارين ، تحقيق فخر الدين قباوة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٤ .

- الأزدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، ت ٢١٧ ، الاشتقاق ، جوتنجن، المانيا، ١٨٥٤ .

- الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي ، ت ٣٧٠ هـ ، تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤.

- الأسد ، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، الطبعة السابعة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨م.

- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، الأغاني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٦.

- الامدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر ، ت ٣٠٧ هـ ، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم والقابهم وانسابهم وبعض شعرهم ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- أمية بن أبي الصلت ، الديوان ، تحقيق عبد الحفيظ السطلي ، الطبعة الثانية. المطبعة التعاونية ، دمشق ، ١٩٧٧.

- أمين ، فوزي محمد ، بشر بن أبي خازم الأسدي رؤية تاريخية وفنية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ .

- بدوي ، عبده، الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٧٣.

- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، نقله الى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف ، القاهرة ، ٦٠ - ١٩٦٢.

- بستاني ، بطرس ، الشعراء الفرسان ، منشورات دار المكشوف ، ١٩٤٤ .

- بستاني ، الشيخ عبد الله البستاني ، الوافي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٠.

= بشر بن أبي خازم الأسدي ، الديوان ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٢ م .

- البصيرة ، محمد مهدي ، بعث الشعر العربي ، مطبعة النقيض الأهلية ، بغداد، ١٩٣٩ .

- البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، ت ١٠٩٣ هـ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- البكري ، الوزير ابو عبد الله البكري الأونبي ، سمط اللآلئ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الهند ، ١٩٣٦ م .

- بلاشير ، ريجيسي ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة ابراهيم الكيلاني ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٣ م.

- البتريزي ؛ الخطيب البتريزي ، شرح اختيارات المفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق فخر الدين قباوة ، ١٩٨٧ م .

- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥ ، الحيوان ، الطبعة الثانية ، المجمع العلمي العربي الاسلامي ، منشورات محمد الداية ، بيروت ، ١٩٦٩ .

- الجمحي ، محمد بن سلام ، ت ٢٣٢ هـ ، طبقات فحول الشعراء ، شرحه محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، (- ١٩) .

- الجندي ، علي ، شعر الحرب في العصر الجاهلي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلوالمصرية ، القاهرة ١٩٦٣ .

- الجواهري ، محمد مهدي ، مختارات من الشعر العربي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٥ م .

- الحديثي ، بهجة عبد الغفور ، أمية بن ابي الصلت حياته وشعره ، مطبعة المعاني ، بغداد ، ١٩٧٥ م .

- ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد ، ت ٤٥٦ هـ ، جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الحسني ، أبو السعادات هبة الله علي ، مختارات ابن الشجري ، ضبط وشرح محمود حسن زناتي ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٢٥ م .

- حنفي ، سيد ، الفروسية العربية في العصر الجاهلي ، دارالمعارف ،القاهرة، ١٩٦٠م .

- خفاجة ، محمد عبد المنعم ، أشعار عنترة العبسي ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

- الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ت ٢٧٦ هـ ، عيون الأخبار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

- الزركلي، خير الدين ، الأعلام ،الطبعة التاسعة، دار العلم للملايين، بيروت١٩٩٠م.

- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، ت ٥٣٨ هـ :-

أ- أساس البلاغة ، الطبعة الثالثة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ١٩٨٥ م .

ب- المستقصى في أمثال العرب ،اعتنى بتصحيحه محمد عبد الرحمن خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، ١٩٦٢م.

- السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي ، ت ٢٤٨ هـ ، المعمرون والوصايا ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،١٩٦١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- سزكين ، فؤاد ، تاريخ التراث العربي ، نقله الى العربية محمود فهمي حجازي ، مراجعة عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ١٩٩١ م .

- الشرتوني ، سعيد الخوري اللبناني ، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، مطبعة مرسلي اليسوعية ، بيروت ، ١٩٨٩ م .

- الشنتاوي ، احمد ، دائرة المعارف الاسلامية ، يصدرها باللغة العربية ابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، يراجعها من قبل وزارة المعارف الدكتور محمد مهدي علام.

- الشنتمري ، يوسف بن سليمان الاعلم ، ت ٤٢٦ هـ ، اشعار الشعراء الستة الجاهليين ، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٣م.

- شيخو، لويس ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ، الطبعة الثالثة ، دار المشرق بيروت ١٩٨٢م.

- الصعيدي ، عبد المتعال ، زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد ، المطبعة المحمودية بالأزهر ، ١٩٣٤ م .

- الضبي ، أبو العباس المفضل بن محمد ، ت ١٦٨ هـ ، المفضليات ، تحقيق عبد السلام هارون واحمد محمد شاكر ،الطبعة الرابعة، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م.

= ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن عبد ربه الاندلسي ، ت ٢٤٦ هـ ، العقد الفريد ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ،-١٩٨م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- عبيد بن الأبرص ، الديوان ، تحقيق وشرح حسين نصار ، شركة مصطفى الحلبي واولاده ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

- عدي بن زيد العبادي ،الديوان ،تحقيق محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٥م .

- العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ ، الاصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٠٩م.

- عنترة بن شداد ، الديوان

أ- شرح ديوان عنترة بن شداد ، شرح وتحقيق عبد المنعم شلبي المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .

ب- ديوان عنترة تحقيق ودراسة ، محمد سعيد مولوي ، الطبعة الثانية ، المكتب الاسلامي ، ١٩٨٣ م.

- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥ هـ ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ م .

- فروخ ، عمر ، خمسة شعراء جاهليون ، الطبعة الثانية ، مكتبة قيمنة ، بيروت ، ١٩٥١ م.

- الفيروز ابادي ، مجد الدين يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ

أ- طبقات الشعراء ، مطبعة بريل ، ليدن المحدودة ، ١٩٠٣ م.

ب- الشعر والشعراء ، راجعه وضبط نصه نعيم زرزور، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- القرشي ، أبو زيد محمد بن ابي الخطاب ، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، حققه محمد علي الهاشمي،الطبعة الثانية، دار القلم ، دمشق،١٩٨٦م.

- القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق ، العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٣٤ م.

- القيسي ، نوري حمودي

أ- الفروسية في الشعر الجاهلي ، مكتبة النهضة ، بغداد، ١٩٦٤م.

ب- دراسات في الشعر الجاهلي ، مديرية الكتب والمطبوعات ، حلب ، ١٩٧٥م.

جـ- شعر النمر بن تولب ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨م.

- الكاتب ، سيف الدين واحمد عصام ، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٨٠ م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد السائب ، ت ٢٠٤ هـ

أ- جمهرة النسب ، رواية أبي سعيد السكري عن ابن حبيب عنه حققها وأكملها ونسقها عبد الستار احمد فراج ، مطبعة الكويت ،١٩٨٣ م .

ب- نسب معد واليمني الكبير ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، ١٩٨٨ م.

- المرزباني ، أبو عبد الله محمد بن عمران ، ت ٣٨٤ هـ

أ- معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

ب- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، وقف على طبعه محب الدين الخطيب ، الطبعة الثانية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

- أبو ناجي ، محمود حسن ، الشعراء العرب الفرسان في الجاهلية وصدر الاسلام ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ١٩٨٤م.

- نبوي ، عبد العزيز ، الأدب الجاهلي ، الطبعة الثانية ، الصبر لخدمات الطباعة"سبسكو" مدينة نصر ، ١٩٨٨ م.

- ابن النديم ، محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق ، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد، مكتبة الأسدي ، طهران ، ١٩٧١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- النويهي ، محمد ، الشعر الجاهلي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة.

- هاشمي ، محمد علي ، عدي بن زيد العبادي الشاعر المبتكر، الطبعة الأولى ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٩٦٧م

- ياغي ، هاشم ، معاناة ومعايير من جمال في طائفة من القصائد الجاهلية والمخضرمة ، الطبعة الأولى ، الفجر ، بيروت ، ١٩٩٠ م.

- اليزيدي ، أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد علي مبارك ، ت ٣١٠ هـ ، الامالي ، عالم الكتب ، بيروت (-١٩٧) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرسائل الجامعـــية

- الأحمـد ، أيمن ، الرق في العصر الجاهلي وأثره في الشعر ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٨٨ م .

- برغوثي ، لميس ، قضايا المشوبات في كتاب جمهرة أشعار العرب ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٣ م.

- زوباري ، فوزية ، الغزل عند الشعراء السود ،رسالة ماجستير ،الجامعة اليسوعية، بيروت ١٩٨٧ م.

- طشطوش ، عبد العزيز ، الزمن في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، اربد ، ١٩٨٣ م.

- عربيات ، وعد مفلح ، النمر بن تولب حياته وشعره ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٠ م.

- فجاوي ، عمر عبد الله ، قضايا المنتقيات السبع في جمهرة أشعار العرب في ضوء الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٤ م.

- فريحات ، عادل ، بشر بن ابي خازم حياته وشعره ، رسالة ماجستير ،جامعة دمشق، سوريا ، ١٩٨٢ م.

- مصطفى ، رفعت عبد الله ، عبيد بن الأبرص حياته وشعره ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩١م.

- النوتي ، احمد موسى ، التشاؤم ومظاهره في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، اربد ، ١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدوريـــــات

- اسماعيل ، عز الدين ، النسيب في مقدمة القصيدة الجاهلية ، مجلة الشعر، العدد الأول. ٤٤٦٨٦٠
السنه الأولى ، ١٩٦٤.
- عبد الخالق ، أحمد محمد ، قلق الموت ، المجلس الوطني للثقافه ، الكويت ، ١٩٨٧.
- عبد الرحمن ، عفيف ، ظاهرة التشاؤم في الشعر العربي ، دار العلوم الرياض ، ١٩٨٣.
- القاسمي ، علي ، التشاؤم بالشيب ، مجلة العربي ، العدد ١٣٩، ١٩٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

The Collection of the Seven Poems (Al-Mujamharat) in the Book "An Anthology of Arabic poetry" (Jamharat Ashaar Al-Arab) in the Light of pre-Islamic Poetry

Arwa Ghaze Tawfeeq Al-Momani

Supervised by

Prof. Dr. Hashim Yaghi

The aim of this thesis is to introduce one collection out of the seven collections which were compiled by Al-Qurashi in his book "An Anthology of Arabic poetry" (Jamharat Ashaar Al-Arab). It included the following poets :

Abid Bin Al-Abrass, Antarah Bin Shaddad, Adiy Bin Zaid Al-Ibbadi, Bishr Bin Abi Khazim, Umayyah Bin Abi Al-Salt, Khidash Bin Zuhair and Al-Namr Bin Tawlab.

This study consists of three chapters and an epilogue.
Chapter one discussed Al-Qurashi's relation with Al-Mujamharat. The reason why he had selected these poems, and why they were called Al-Mujamharat.

Chapter two was devoted to the study of those who wrote them, including their biographies, titles, culture and different living conduction's.

Chapter three provided a closer look at each selection and considered its different areas and issues.

The epilogue provides some results related to this research.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit